

57

روايات عالمية للجيب



Looloo

www.dvd4arab.com

تأليف : بيزاك أزييموف
ترجمة وإعداد :
د. أحمد خالد توفيق

قصص من أزييموف

المؤلف



الاسم نو رنين روسى
واضح ، وهذا صحيح من ناحية
المولد ، لكن الرجل أمريكى
للجنسية . ترى صورته بتلك
السوائل العملاقة على جانبى
الرأس فتشعر أنه واحد من
علماء عصرى التنوير والعقل .
هذا هو (إيزاك أزيماوف
Isaac Asimov) .. اسم يحظى
باحترام خاص فى أدب الخيال

العلمى وعالم البحث العلمى كذلك .. ليست هذه المرة الأولى
التي نقابل فيها عالماً يهوى كتابة الخيال العلمى .

(أزيماوف) كاتب خيال علمى يعتبر هو و (هاينلاين
Heinlein) و (آرثر كلارك Clarke) الزوايا الثلاث لمثلث
أدب الخيال العلمى الراقى .. هناك - طبعاً - كتاب بالفو الأهمية
خارج الولايات المتحدة ، مثل الأسطورة البولندية

روايات عالمية للجيب

سلسلة جديدة ، تقدم لك أدوع ما يدخر به الأدب
العالمى ، فى مختلف صنوفه ..
من الألغاز البوليسية إلى الرواية الرومانسية ..
من عالم المغامرات إلى آفاق الخيال ..
من الغروسة إلى دنيا الأساطير ..
ومن الشرق إلى الغرب ..
وإلى الحضارة ..
وإليك ..

و. نبييل فاروق

(ستانيسلاف ليم Stanislaw Lem) سادحاول تقديمهم بمجرد العثور على ترجمة إنجليزية مناسبة لأعمالهم.

يرى (أزيمواف) أن أفضل طريقة لنطق اسمه بشكل صحيح هي أن تقرأ عبارة (Has Him Off) مع تجاهل حروف الـ H. وهذا بسبب أن أباه لم يكن يعرف الإنجليزية عندما دون اسمه، فجاء حرف Z خطأ. بل إنه كتب قصة قصيرة تحمل عنوان .. « انطق اسمي بحرف السين .. » ! كما ترى نحن نكرر الخطأ الشائع ذاته هنا!

ولد الرجل لأسرة يهودية في (روسيا) عام ١٩٢٠. وفي العام ١٩٢٣ هاجر أبواه إلى الولايات المتحدة، وأقاما عددًا من متاجر الحلوى في حي (بروكلين). وفي هذه المتاجر وجد (أزيمواف) تلك المجلات السحرية التي تتحدث عن الخيال العلمي، فتحمس لهذا النوع من الكتب وكتب أول قصة له عام ١٩٣٩.

نشبت الحرب العالمية الثانية فعزل باحثًا كيميائيًا أثناءها، وفي العام ١٩٤٨ نال درجة الدكتوراه في الكيمياء الحيوية. ثم التحق بهيئة التدريس في جامعة (بوسطن) وتفرغ للكتابة عام ١٩٥٨، لكنه نال درجة أستاذ عام ١٩٧٩. وفي العام ١٩٧٠

عاد إلى ماتهاتن ليعاود الكتابة في مواضيع عدة، وقد توفي في (نيويورك) عام ١٩٩٢ بسبب داء الإيدز الوبيل الذي أصابه أثناء عملية نقل دم في عام ١٩٨٣.

لا أحد يعرف بالضبط عدد الكتب التي كتبها الرجل، فقد فشلت كل محاولات تتبع كتاباته، لكنها بالتأكيد تربو على الخمسمائة. لقد كان يكتب ثماني ساعات متواصلة طيلة الأسبوع وبسرعة جهنمية، حتى اشتهر بلقب (الآلة الكاتبة البشرية).

نذكر من أشهر كتبه (أنا .. الروبوت) - وهو الفيلم الذي عرض في مصر مؤخرًا - و(كهوف الصلب) و(دليل أزيمواف إلى التوراة) و(قدوم الليل) و(ثلاثية التأسيس) و(رجل المائتي سنة) و(الحصاة في السماء) و(الآلهة أنفسهم) مع سيرة ذاتية نشرت بعد وفاته هي (لقد كانت حياة طيبة). رأى (أزيمواف) فيلم (رحلة خيالية) في مرحلة المونتاج فكتب قصة بنفس الاسم.. لكن القصة ظهرت في الأسواق قبل عرض الفيلم بستة أشهر مما جعل الكثيرين يعتقدون أنه صاحب قصة الفيلم، والحقيقة أنه لم يحب الفيلم قط؛ لأنه وجد هشا من ناحية المنطق العلمي.

قصة (رجل المائتى سنة Bicentennial Man) - تجدها مترجمة هنا - تحولت إلى فيلم شهير بطولة (روبن ويليامز) يحكى عن الروبوت الذى تم إعداده للأعمال المنزلية ، ثم بدأ يحاول أن يصير بشرياً ويحتاج هذا منه إلى مائتى عام . هذه من التيمات المحببة لدى (أزيمواف) : مشاعر الروبوت .. ومن الغريب أنه - كما يقول النقاد - يجيد التعبير عن الروبوت أكثر مما يجيد التعامل مع البشر الذين يظهرهم مسطحين بارزين كالثلج ، ولعل هذا من عيوب أدبه المعروفة .. والقصة من جديد تدور فى فلك (بينوكيو) الذى يتوق إلى أن يصير طفلاً من لحم ودم ، وتذكرنا بقصة (ذكاء صناعى) لـ (برايان ألديس Brian Aldiss) التى تحولت بدورها لفيلم شهير من إخراج (سبيلبرج) .

لسوف نلاحظ أن (أزيمواف) فى أكثر أعماله يمقت فكرة الروبوت المؤذى التى استهلكها كتب الخيال العلمى ، وقد وضع قوانين (الروبوتيات) الشهيرة جداً والتى تقرأها على الغلاف الأخير من هذا الكتيب ، واستخدمها فى أكثر من قصة .

كان غريب الأطوار كأكثر العباقرة ، فقد كان يخاف الطيران ؛ لذا لم يسافر إلا لآكل القليل .. وكان يخاف الحقن

بشدة (من المؤسى أن نهايته جاءت بسبب نقل الدم فعلاً) .. كما فشل تمامًا فى السباحة وركوب الدراجات ، ولم يكن يؤمن بالديانة اليهودية لكنه كان معتزاً بأصله اليهودى على سبيل الانتماء لا أكثر . كانت علاقته بـ (آرثر كلارك) حميمة ، حيث أصر كل من الرجلين على أن الآخر هو أفضل كاتب خيال علمى فى الكون ، بينما احتفظ لنفسه بلقب ثانى أفضل كاتب !

بالنسبة للمهتمين بمعرفة ما هو أكثر عن هذا الكاتب ، يمكنهم دخول الصفحة التالية :

http://www.asimovonline.com/asimov_home_page.html

فهى تحوى كل شيء عنه تقريباً .. إنه كاتب مهم ، جدير بأن نعرف عنه أكثر .

و. (أحمد خالد توفيق)

عفريت طوله سنتيمتران (*)

قابلت (جورج) فى مؤتمر أدبى منذ أعوام عديدة ، وأدهشنى تعبير الظهر والصدق المرتسم على وجهه الذى هو فى منتصف العمر . كان من طراز الناس الذين تختارهم كى تعهد لهم بحافظتك ليحتفظوا بها عندما تقرر السباحة .

عرفنى من صورى التى تظهر على خلفيات روايتى ، وحياتى وأخبرنى كم يحب قصصى مما جعلنى أكون رأياً طيباً عن ذكائه .

قال لى :

« اسمى (جورج بيترنى) .. »

قلت مكرراً الاسم لأتذكره :

« (بيترنى) .. اسم غير معتاد .. »

(*) هى القصة الوحيدة فى الكتيب التى لا تمت لأحب الخيال العلمى بصله ، لكنها طريقة فكرت أن أتجاهلها ..

« داتمركى .. وأرستقراطى جداً .. أنا من نسل (كانتوت) وهو ملك داتمركى غزا إنجلترا فى القرن الحادى عشر .. جدى كان ابنه .. وقد ولد (على الجانب الخطأ من البطانية) بالطبع .. »

وافقته وأنا لا أفهم ما الشئ البديهى فيما يقول .

« سمى (كانتوت) نسبة لأبيه وحينما عرضوه على الملك قال : هل هذا هو وريثى ؟ فرد رجل البلاط المسئول عن الطفل : ليس بالضبط .. أمه هى الغسالة وهو ابن غير شرعى .. هكذا سماه الملك : (بيترنى كانتوت) .. وقد ورثت أنا هذا الاسم وإن غيره الزمن إلى (بيترنى) .. »

« هل تشاركنى الغداء ؟ »

قلت لها وأنا أشير إلى المطعم الفاخر القريب ، الذى لا يرتاده إلا أصحاب المحافظ المكتنزة .

قال لى :

« ألا تعتقد أنه مبهرج نوعاً ؟ إن المطعم على الجانب الآخر .. »

- « كن ضيفي .. »

هنا قال :

- « لكنى إذ أفكر فى المطعم الأول من جديد أرى أن جوه منزلى مريح .. فلنذهب إليه .. »

وهكذا جلسنا هناك ، وبينما نحن نتناول الطبق الرئيس ، قال (جورج) :

- « جدى (بيتركانوت) كان له ابن سماه (سوين) .. وهو اسم دانمركى جميل .. فى العصر الحالى ينطق الاسم (سفين) .. »

- « أعرف هذا .. »

قطب (جورج) قليلاً ، وقال :

- « لا داعى لاستعراض معلوماتك أيها العجوز ... فأتا أقبل حقيقة أن لديك بعض بقايا المعلومات .. »

شعرت بالارتباك ، وقلت :

- « آسف .. »

حرك يده كأنما يخطر لى وطلب بعض الشراب ، ثم قال :

- « (سوين بيتركانوت) كان يحب الشابات ككل أسرته .. وكان موفقاً معهن مثلنا جميعاً . وكلما فارقته فتاة كانت تهز رأسها ، وتقول : يا له من (أرشيماج) ! هل تعرف معنى (أرشيماج archimage) ؟ »

كذبت عليه وتظاهرت بأننى لا أعرف حتى لا أستعرض معلوماتى ثانية ، فقال وهو يتنهد فى ارتياح :

- « الأرشيماج هو كبير السحرة .. لقد درس (سوين) الفنون الغامضة والطلاسم .. وكان بوسعك وقتها أن تجرب هذا كله ! لذا راح يفتش عن طريقة سحرية تجعل النساء يتصرفن بأناقة ولطف جديرين بالأكوثة ، وينبذن التمر والسوقية .. لهذا كان بحاجة إلى عون عفاريت . وكان يعرف كيف يستدعيهم بحرق أنواع من الشجيرات الحلوة ثم ينادى تلك الأسماء التى نسيها الناس .. »

- « وهل كان هذا ينجح ؟ »

- « بالطبع كان ينجح .. لقد صارت لديه حشود من عفاريت يعملون من أجله .. كان يشكو من أن النساء فى

عصره كانت لهن عقول بغال .. وكن يقابلن كلامه عن كونه حفيد ملك بتعليقات مشينة .. فى الصيف الماضى وجدت كتاب وصفاته التى يستدعى بها العفاريت .. وجدته فى قلعة إنجليزية صارت أطلالاً ، لكنها كانت تخص أسرتى يوماً ما .. كل شيء كان فى الكتاب بإنجليزية عتيقة (الأنجلوساكسونية) كما تعلم .. »

هذه المرة لم أتحمل أكثر ، فقلت :

- « أنت تمزح .. »

نظر لى فى عجرفة ، وقال :

- « لم تظن هذا ؟ لقد جربت الوصفات بنفسى .. إنه كتاب أصيل .. »

- « وظفرت بعفريت ؟ »

- « طبعاً .. »

وأشار إلى جيب سترته.

- « هنا ؟ »

مد (جورج) يده إلى الجيب وراح يبحث .. بدا أنه يفتش عن شيء ، ثم قال فى ضيق :

- « لقد رحل .. لكن لا يمكنك أن تلومه .. لقد أمضى ليلة أمس معى ؛ لأنه كان مهتماً بهذا المؤتمر .. وقد جعلته يذوق بعض الشراب بقطارة ويبدو أنه أحبه .. أحبه جداً لأنه كاد يتشاجر مع تلك الببغاء فى البار وراح يسبها .. ثم غاب فى نوم عميق لحسن الحظ .. اليوم بدا مرهقاً فى الصباح .. ولعله ارتحل إلى بيته ليستريح .. »

هل يتوقع أن أصدق هذا كله ؟ قلت له مشاكساً :

- « تريد القول إنك تحتفظ بعفريت فى جيب سترتك ؟ »

- « إن سرعة فهمك للأمر تثير الإعجاب .. »

- « وما طوله ؟ »

- « سنتيمتران .. »

- « لكن هذا يجعله صغيراً جداً .. »

- « كما قال القدماء : عفريت صغير خير من لا عفريت على الإطلاق .. اسمه (عزازيل) ، وأعتقد أنه يعانى سخرية رفاقه لأنه حريص على أن يرينى قوته .. لكنه يرفض استعمالها ليجعلنى ثرياً .. يقول إن قواه لا تستخدم إلا لخدمة الآخرين .. »

— « هلم يا (جورج) .. بالتأكيد ليست هذه فلسفة جهنم .. »

وضع إصبعًا على شفتيه ، وقال :

— « لا تقل هذا .. إنه يتكلم باحترام عن وطنه ويصفه بالتحضر .. خذ عندك قصة ابنتي الروحية (جونيبر بن)^(*) .. أرى من نظرتك أنك شغوف بمعرفة القصة ، ولست أحميها لك .. »

★ ★ ★

كانت (جونيبر بن) طالبة واسعة العينين في السنة الثانية من الكلية حيث وقعت القصة .. فتاة طاهرة تهوى فريق كرة السلة الذي يعج بفتية وسيمين طويلي القامة .. وكان الفتى الذي اختصته بهيامها النقي هو (لياندر تومسون) .. فارح الطول له يدان ضخمتان تلتفان بإحكام حول كرة السلة .. وكان مركز هتافها وتشجيعها عندما تجلس في صفوف المشجعات .

(*) ابنته الروحية أى ابنته بالعماد .. ليست ابنته فعلاً إنما تم اختياره أباً روحياً لها أثناء عمادها .

كانت تحكى لى .. وكانت ككل الفتيات تجد فى مظهرى الطيب المعتر بالذات ما يوحى بالثقة ..

— « آه يا عماء ! كل ما أريده هو أن يصير أعظم لاعب سلة فى العالم ، مع بيت صغير وحديقة تمتد إلى أبعد ما يستطيع البصر .. أريد طاقماً من الخدم .. وأن تكون ثيلى مرتبة أجدياً حسب أيام الأسبوع .. وحسب كل شهر من العام و ... »
قاطعتها فى رقة :

— « يا عزيزتى ثمة خطأ فى خطتك هذه .. (لياندر) ليس لاعب سلة بارعاً لهذا الحد .. ولا يتوقع أحد أن يظفر بعقود مربحة .. »

قالت فى حزن :

— « هذا غير عادل .. لماذا لا يكون لاعباً رائعاً ؟ »

— « لأن الكون يعمل بهذه الطريقة .. وإلا لكان بوسعك أن تبدنى بحب أفضل لاعب كرة سلة فى البلاد ، أو تحبى سمسار أسهم فى (وول ستريت) يكون على علم بأسرار المعاملات المالية ... »

— « بالواقع فكرت فى هذا ، لكنى أحب (لياندر) نفسه .. أحياناً أرمقه ، وأقول لنفسى : هل لعل مهم لهذه الدرجة ؟ »

فكرت في الأمر .. بعد كل شيء هناك عفریت طيب القلب في جيبى .. بالتأكيد سوف يرغب في مساعدة القلبين الصغيرين ..

أصغى لى (عزازيل) بعدما استدعيته باسم القوة الحقيقية .. لا .. لن أخبرك به .. ألا يمكنك أن تقدر هذه الآداب ؟ لكنه أصغى لكلامى بلا تعاطف حقيقى .. يبدو أننى جررتة لعالمنا من شيء يشبه الحمام التركى عندهم ؛ لأنه كان ملتأاً بمنشفة وكان يرتجف .. فى النهاية سألتنى :

- « ما هى كرة السلة ؟ هل هى كرة تشبه السلة ؟ لو كان الأمر كذلك فما هى السلة ؟ »

رحت أشرح له وهو يصغى فى اهتمام ، ثم سألتنى :

- « هل يمكن أن أرى مباراة كرة سلة ؟ »

- « بالتأكيد .. هناك مباراة الليلة .. (لياتدر) أعطائى تذكرة .. »

- « جميل .. نادنى عندما يحين الوقت .. أما الآن فيجب أن أنهى (الزيمجيج) .. »

أعتقد أن هذا المصطلح يعنى الحمام التركى . من الأشياء التى تضليقتنى أن يهتم أحد أكثر من اللازم بأموره لتفاهة .. هذا ينكرنى أبها العجوز بأن الساقى يريد منك شيئاً .. أعتقد أنه يريد أن يعطيك فاتورة الحساب ، فلتأخذها منه كى أواصل قصتى.

اصطحبت العفریت إلى مباراة كرة السلة ، حيث ظل يراقبها من أعلى جيب سترتى .. لحسن الحظ أن أحداً لم ير المشهد .. فقد كان أحمر اللون له قنوان .. لم أكن أفهم كرة السلة جيداً لذا تركت لـ (عزازيل) أن يتابع ما يجرى أمامه ...

قال لى بعدما انتهت المباراة :

- « من الواضح لى بعد ما رأيته من لعب هؤلاء الأشخاص الممثلين الذين يتمتعون بالبلاهة والخرق ، أن هناك إثارة معينة تتجم من مرور الكرة عبر الطوق .. »

- « نعم .. نعم .. بالضبط .. »

- « عندها بصير هذا الفتى الذى تشمله بهمايتك ثرياً لو استطاع تمرير الكرة من الطوق فى كل مرة ؟ لا بد من تغيير انعكاساته وقدرات عضلاته و ... هذا ممكن .. بل هو قد تم فعلاً .. سوف يصيب (لياتدر) هذا الطوق فى كل مرة يقذف فيها الكرة .. »

التابتنى إثارة شديدة ورحت أنتظر المباراة التالية .. لم أخبر (جونبير) بشيء طبعاً .. ثم إننى أردت أن تفاجأ .. وكنت على حق .. لقد فوجئت كما فوجئت أنا ..

لقد جاء يوم المباراة أخيراً ...

فريق كليتنا محدود البراعة (نيردسفل تك) يلعب ضد عمالقة (كابون كولاج) والكل يتوقع أن تكون ملحمة .

رحت أراقب (لياتدر) فبدأ لي مرتبكاً غير قادر على إمساك الكرة .. يبدو أن انعكاساته تغيرت بحيث لم يعد قادراً على السيطرة على شيء .. ثم بدا أنه سيطر على نفسه وألقى بالكرة فطارت في الهواء مسافة طويلة جداً لتسقط في الطوق !

دوى الهتاف بينما راح (لياتدر) ينظر للطوق في حيرة كأنه يتساءل عما حدث فعلاً ..

تكرر الأمر مراراً وتكراراً .. وبدأ أن أحداً لا يرى (لياتدر) وهو يصوب .. وجن جنون الجمهور تماماً .

هنا بدأت الفوضى .. صيحات الاستهجان تصاعدت بين الجمهور من مشجعي (كابون) وتطابرت علب الشراب مع الشتام .. ثم حدثت مشكلة أخرى هي أنني نسيت أن أخبر (عزازيل) - وحسبت هذا مفهوماً بالبديهة - أن السلتين ليستا معاً لثنتين .. إحداهما كانت سلة الضيف والأخرى كانت سلة المضيف .. وأن كل لاعب يصوب لسلته المناسبة ..

هكذا راح (لياتدر) يصوب الكرة إلى أي لسلتين تقرب له .. وقد ظل يفعل هذا برغم اعتراضات المدرب الذي أغرق

اللعاب فيه وهو يصرخ .. ووجد نفسه مضطراً لطرده للأسف ، وبكى لأنهم اضطروه لإخراج أصابعه من حلق (لياتدر) كي يتمكنوا من إخراجه من الملعب ..

أما (لياتدر) فلم يعد هو نفسه مرة أخرى .. أغرق أحزانه في الشراب .. وغرق في الدراسة ..

برغم هذا تعلقت به (جونبير) أكثر ، وقالت :

- « إنه بحاجة لي ! »

وضحت بكل شيء لتتوجه بعد التخرج ، بينما هوى هو إلى الحضيض ، وتلطخ بوصمة لا يمكن محوها : دكتوراه في الفيزياء ..

أعرف اليوم أنه يحصل على ستين ألف دولار في العام ويدرس الفيزياء ، ويتحدثون عنه كمرشح محتمل لجائزة نوبل .

(جونبير) لا تشكو حظها العاثر لكنها مخلصمة لمثلها الأعلى الذي تهاوى .. ولم تصدر منها كلمة أو حركة تدل على خيبة أملها ، لكنها لن تخدع أباهما الروحي . إنها تفكر في البطل الأولمبي المكلل بالفار الذي لن يكون لها أبداً .. تفكر في بيتها الريفي الواسع المليء بالخدم .

- « هذه هي قصتي .. »

قالها (جورج) وهو يجمع الفكة التي جلبها الساقى لى .
وأضاف :

- « لو كنت مكانك لتركته له بقشيشا طيبا .. »

كذا فعلت أنا بينما (جورج) يبتسم ويرحل .

لم أفكر فى الفكة التي ضاعت منى .. ما فكرت فيه هو
أن (جورج) ظفر بوجبة مجانية بينما ظفرت أنا بقصة
يمكن أن أحكيها على أنها من تأليفى ، فتجلب لى من المال
أضعاف ثمن هذه للوجبة .

فى الواقع أزمعت أن أدعوه للعشاء من حين لآخر .

★ ★ ★

إحساس بالقوة

اعتاد (جيهان شومان) للعمل مع الرجال نوى النفوذ فى
كوكب الأرض الذى أرهقته الحروب . كان مجرد مدنى لكنه
طور برامج كمبيوتر من أعلى طراز تستخدم فى الحروب ،
وكان الجنرالات يصفون له .. الجنرال (وايدر) بقمه الصغير
وبشترته التي لوحها الفضاء ، ورجل الكونجرس (برانت)
بخدیه الناعمين وعينيه الصافيتين .

لما (شومان) تمتلئ طویل القامة والمبرمج من الدرجة
الأولى ، فقد كان يواجههم بلا تهيب ، ويقول :

- « هذا يا سادة هو (مايرون لوب) .. »

قال رجل الكونجرس فى هدوء :

- « ذو الموهبة الخارقة الذى اكتشفته أنت بالصدفة ؟ »

وتفحص الشاب الذى يشبه رأسه الأصلع للبيضة بفضول ..
هنا تقلصت أصابع الشاب فى توتر ، فهو لم يقترب قط من
رجل عظيم إلى هذه الدرجة من قبل . كان مجرد فنى فقير

متوسط الذكاء فشل في اجتياز كل الاختبارات التي ينتفون بها المتميزين ، وقنع بأن يصير ضمن العمالة غير البارعة . فقط كانت هوايته تلك هي ما لفت نظر المبرمج العظيم له ، وجعلته يحدث كل هذه الضوضاء .

قال جنرال (وايدر) :

- « أنا أجد أن جو الضوضاء هذا طفولي نوعاً .. »

قال (شومان) :

- « سوف تغير رأيك خلال لحظة .. ليس هذا بالشيء الذي نكشفه أمام واد جديد .. (أوب) ! »

كانت هناك لهجة أمرة في الطريقة التي ذكر بها الاسم . لكنه كان مبرمجاً عظيماً يتكلم مع فني ضئيل الشأن .

- « (أوب) .. كم تساوى تسعة في سبعة ؟ »

تردد (أوب) للحظة وتلقى الحماس في عينيه الشاحبتين . ثم قال :

- « ثلاثة وستين .. »

رفع رجل الكونجرس حاجبيه الكثيفين ، وقال :

- « هل هذا صحيح ؟ »

- « تأكد بنفسك يا سيدى .. »

أخرج رجل الكونجرس الكمبيوتر الصغير الخاص به ووضع على راحة يده ، ثم ضغط الأزرار ، وقال :

- « هل هذه هي لموهبة التي جئنا بها ؟ مجرد ملحق ؟ »

- « ليس هذا كل شيء يا سيدى .. (أوب) يحفظ بعض العمليات ويمكنه أن يجريها على الورق .. »

- « كمبيوتر ورقى ؟ »

- « لا يا سيدى .. مجرد ورقة .. هل يتكرم علينا الجنرال باقتراح رقم ؟ »

- « سبعة عشر .. »

- « والسيد رجل الكونجرس ؟ » :

- « ثلاثة وعشرين .. »

- « جميل .. اضرب هذين الرقمين يا (أوب) ، واعرض

على السيدين كيف تفعلها .. »

أخرج (أوب) قلماً صغيراً من جيبه وقطعة ورق ..
وتجعد جبينه وهو يجرى الحسابات على قطعة الورق .
فطلب منه الجنرال الورقة وتأملها ، ثم قال :

- « يبدو هذا كأنه رقم ١٧ .. »

قال عضو الكونجرس :

- « نعم .. يبدو مثله .. لكن بوسع أى شخص أن ينسخ
هذه الرسوم من على شاشة الكمبيوتر .. اعتقد أن بوسعى
أن أرسم (١٧) أنا نفسى حتى من دون تدريب .. »

قال (شومان) بهرود :

- « لو سمحتما بترك (أوب) يواصل حساباته أياها
السيدان .. »

واصل (أوب) العمل ويداه ترتجفان ، وفى النهاية قال :

- « الإجابة هي ٣٩١ »

أخرج الجنرال الكمبيوتر وأعاد الحساب ، ثم هتف :

- « بحق (جودفرى) هذا صحيح .. ولكن كيف ؟ »

- « لقد حسبها يا سيدى .. »

- « هراء ! الكمبيوتر شيء والورق شيء آخر .. »

راح للرجل يشرح كيف فعلها :

- « أولاً : ضربت سبعة فى ثلاثة .. الناتج كان واحداً

وعشرين .. »

- « وكيف عرفت هذا ؟ »

- « من ملاحظاتي للكمبيوتر وجدت أن حاصل ضرب
الرقمين هو دائماً واحد وعشرون .. بعد هذا أضفت الاثنين
إلى العشرين .. »

- « ولماذا إلى العشرين ؟ »

- « لا بد من هذا .. لا أعرف كيف أشرح الأمر ، لكن
هذه هي الطريقة .. »

★ ★ ★

جلس رئيس الاتحاد الأرضى منهكاً فى مقعده ، ورسم
على وجهه الحساس ابتسامة حزينة . إن الحرب
(الدنياوية) لا تمضى على ما يرام بعد بدايتها القوية ، وقد
سلك الاستياء الأرض نتيجة تعثرها . ربما يشعر العدو على

كوكب (دينيب) بالشعور ذاته . والآن يسمعه عضو الكونجرس هذا الهراء .. قال للرجل :

- « الحساب دون آلة حاسبة هو تناقض مصطلحات صريح .. »

هب عضو الكونجرس يعرض عليه بعض المهارات التي تعلمها من (أوب) . فبدأ الرئيس بهتم .

- « هل تعلم هذا صعب ؟ »

- « احتاج منى إلى أسبوع »

- « لا أنكر أنها لعبة مسلية لكن ما نفعها ؟ »

- « ما نفع طفل ولید یا سیدی ؟ حاليًا هي لا شيء ، لكنها تمهد الطريق يومًا ما للتحرر من الآلات .. هذه الحرب (الدينامية) هي حرب كمبيوتر ضد آخر .. تطور نظام دفاع فيطورون أفضل منه .. نبتكر كمبيوتر فيأتون بواحد أفضل .. هذا الاتزان لن ينتهي أبدًا .. لكن لدينا الآن ما يمكن أن نتجاوزهم به .. ذكاء الإنسان سيرجع كفتنا . المبرمج (شومان) يقول إنه لا يوجد ما يصنعه الكمبيوتر ويعجز عنه المخ البشري .. فقط الكمبيوتر يحقق هذا في جزء من

الثانية .. بنى أطلب دعم الإدارة لإنشاء مشروع أطلق عليه اسم (مشروع ورقم) لو سمحت لي .. يبدو أن أجهزة الكمبيوتر في الماضي كان يصنعها الإنسان ... هذا بالطبع قبل أن يوجد الكمبيوتر الفائق الذي صنعه كمبيوتر آخر .. وعملية الضرب التي قمت بها أمامك ليست سوى تقليد لما يصنعه الكمبيوتر .. كلما حمنا من ذكاء الإنسان استطاع الحزب أن يستثمر كل المبالغ الطائلة التي ينفقها على الكمبيوتر .. »

- « وما الذي يضمن لي ألا يدب اللخل في عقول البشر ؟ الكمبيوتر يعطيني ذات الإجابة في كل مرة .. فمن يضمن أن يفعل الإنسان هذا ؟ »

- « لأن الكمبيوتر لم يكن موجودًا طيلة الوقت .. لقد صنع البشر السكك الحديدية والطرق من دون كمبيوتر .. »

- « لفنون المندثرة ! هل ستكلمني عن الفنون المندثرة ؟ »

- « لست متحمسًا لها .. لكن لا ننكر أن الإنسان كان يأكل الحبوب قبل ظهور الحبوب المزروعة في سائل hydroponics ، وبالتالي فمن الممكن أنه كان يزرع الحبوب في التربة .. »

- « لا أعرف .. لن أصدق أن الحبوب يمكن أن تزرع في التربة ما لم أر ذلك بعيني .. وماذا بوسعكم غير الضرب ؟ »

- « هناك القسمة .. هناك استعمال العلامة العشرية .. »

بدت الدهشة على الرئيس ، وقال :

- « علامة عشرية ! لم أتبهر كثيراً بالضرب لكن موضوع العلامة العشرية هذا ! وماذا أيضاً ؟ »

قال (شومان) :

- « ما زال الأمر سرّاً لكن يجب أن نخبرك أننا في الطريق للحصول على مربعات الأرقام ! يقول (أوب) إنه اقترب جداً من حل المعضلة .. وأنت رجل رياضي فلن تجد عسراً في فهم طريقة العمل هذه .. »

كان (أوب) يقف في ركن المكان .. لم يعد قنياً بالطبع ، بل صار ضمن المشروع يكسب راتباً عالياً ، لكن أحد هؤلاء السادة لم يعامله على قدم المساواة قط .. لم يسمحوا لأنفسهم باعتباره مثلهم وهو كذلك لم يجسر على ظن كهذا .. كان غير مرتاح معهم كما كانوا هم معه ..

قال الجنرال :

- « حلمنا هو سفينة بلا كمبيوتر يا سادة .. هذه سوف تكلفنا خمس وقت البناء وعشر التكلفة .. وهناك ما هو أدهى .. القذيفة البشرية !! »

سالت ضوضاء بين الجالسين ، على حين قال الجنرال :

- « حتى هذه اللحظة مشكلتنا هي أن القذائف محدودة الزكاء .. يجب أن يكون الكمبيوتر الذي يوجهها ضخماً ، وهذا يؤدي لاصطدامها بوسائل الدفاع بسهولة ... حرب القذائف بلغت مداها بالتمسبة لنا والعو لحسن الحظ .. لكن التحكم بالذكاء البشري يجعل القذائف أخف وزناً وأذكى وأرشق حركة .. معنى هذه المزية لنا هو النصر .. كما يجب ألا ننسى شيئاً : الإنسان رخيص الثمن يمكن الاستغناء عنه أكثر من الكمبيوتر .. »

قال أكثر من هذا ، لكن الفنى (أوب) لم ينتظر .. لقد كتب في المذكرة التي خلفها وراءه :

- « عندما بدأت دراسة الرياضيات فتنطلقون عليها اليوم اسم graphitics ، لم تكن إلا هواية .. وجدتها تسلية مفيدة ورياضة عقلية .. وحينما فكرتم في (المشروع الرقمي)

فكرت في أن الـ graphitics سوف تستخدم لمصلحة
البشر .. لكنى أراها لن تستخدم إلا للموت والدمار .. «

ثم صوب نزع الاستقطاب الهروتينى نحو نفسه وسقط ميتاً.

وقف الرجال على قبره بينما أقيمت موعظة عن عظمة
اكتشافه . وخفض المبرمج (شومان) رأسه مع الآخرين
لكنه لم يتأثر بكلمة . لقد أنجز الفنى عمله ولم يعد أحد
يحتاج إليه . لقد ابتكر الـ graphitics لكنها قادرة اليوم
على الاستمرار بنفسها .. إلى أن تصير القذائف البشرية
ممكنة .

٩ × ٧ = ٦٣

ولا أحتاج إلى كمبيوتر كي يخبرنى بهذا .. الكمبيوتر
الآن هو رأسى ..

وقد منحته هذه الفكرة إحساساً مدهشاً بالقوة.

★ ★ ★

المتعة التى فازوا بها

حتى (مارجى) كتبت عن هذا فى مفكرتها فى تلك الليلة .
فى الصفحة التى تحمل تاريخ ١٧ مايو ٢١٥٥ كتبت :

- « لقد وجد (تومى) كتاباً حقيقياً اليوم ! »

كان كتاباً عتيقاً جداً .. جدها حكى أنه حينما كان طفلاً
أخبره أبوه أن القصص كانت تطبع على ورق .

قلبا الصفحات التى اصفرت وتجدت .. وكان من الممتع
أن تقرأ كلمات ثابتة بدلاً من الطريقة التى تتحرك بها على
الشاشة . وحينما كنا يعودان للصفحة السابقة كنا وجدان
ذات الكلمات كما قرأها أول مرة .

قال (تومى) :

- « ياه .. يا للخسارة .. حينما تنتهى من الكتاب يجب
أن تتخلص منه .. شاشة التلفزيون تتسع لملايين الكتب ..
ولن تتخلص منها أبداً .. »

كانت (مارجى) فى الحادية عشرة من عمرها ، ولم تر الكثير من الكتب المرئية مثل (تومى) ، لذا سألتها :

- « أين وجدته ؟ »

- « فى بيتنا .. فى الطية .. »

قالها دون أن يرفع عينه ؛ لأنه كان يقرأ ..

- « وما موضوعه ؟ »

- « المدرسة .. »

- « وما الذى يمكن قوله عن المدرسة ؟ أنا أكره المدرسة .. »

كانت تكره المدرسة دوماً لكنها الآن تكرهها أكثر .. إن المعلم الآلى يعطيها الاختبار تلو الآخر ، وفى النهاية اضطرت أمها لاستدعاء مفتش المقاطعة .

كان رجلاً صغير الحجم مكتئباً له وجه أحمر ، ولديه عدة كاملة من أدوات الاتصال . ابتسم لها وناولها تفاحة ، ثم فكك المعلم . تمننت (مارجى) ألا يستطيع إعلاء تجميعه ، لكنه تمكن من ذلك بعد ساعة من العمل . عاد المعلم أسود

روايت مصرية للجيب .. روايات عالمية ٣٥

ضخماً قبيحاً له شاشة كبيرة عليها تظهر الدروس . أكثر ما كانت تكرهه هو تلك الفتحة التى تدخل منها الواجبات المنزلية .. كان عليها أن تقدمها على شكل بطاقات مثقبة تعلمت استخدامها وهى فى سن السادسة ، وكان المعلم الآلى يحسب الدرجة فوراً .

قال المفتش لأمها :

- « ليس خطأ الصغيرة يا مسز (جونز) .. أعتقد أن الجزء المختص بالجغرافيا كان مستنفاً أكثر من اللازم .. هذه الأشياء تحدث أحياناً .. لقد قمت بإبطاء سرعته ليناسب مستوى عشر سنوات .. إن مستوى تحصيلها لا بأس به .. »

وربت على رأس (مارجى) فشعرت بخيبة أمل .

لقد تمننت أن يخلصوها من المعلم ، فقد أخذوا ذات مرة معلم (تومى) لمدة شهر كامل ، لأن القسم الخاص بالتاريخ قد تلف كلية .

قالت لـ (تومى) :

- « لماذا يكتب أحد عن المدرسة ؟ »

نظر لها بريية ، وقال :

- « لأنها ليست كمدراسنا يا غبية . هذه مدارس من الطراز الذى كان سائدًا منذ مئات الأعوام .. منذ قرون .. »

ونطق العبارة الأخيرة بتمهل.

- « حسن .. لا أعرف نوعية مدارسهم فى هذا الزمن .. لكن كان لديهم معلمون على كل حال .. »

- « بالطبع كان عندهم معلم . لكنه ليس بالمعلم المعتاد .. كان بشريًا ! »

- « بشر ! أتى لبشر أن يكون معلمًا ؟ »

- « حسن . كان يحكى للتلاميذ أشياء ويكلفهم بواجب منزلى ... »

- « الإنسان ليس بهذا الذكاء .. »

- « بل هو كذلك .. أبى يعرف قدر ما يعرفه معلمى .. »

- « مستحيل .. »

- « أراهنك على ذلك .. »

لم تكن مستعدة للجدل ، فقالت :

- « لا أريد رجلًا غريبًا فى دارى ليعلمنى .. »

ضحك (تومى) ضحكة صارخة ، وقال :

- « لم يكن المعلمون يعيشون فى دارك .. كانت هناك بناية يذهب لها التلاميذ .. »

- « وكان التلاميذ يتعلمون الشيء ذاته جميعًا ؟ »

- « بالطبع .. لو كانوا فى نفس السن .. »

- « لكن أسمى تقول إن على المعلم أن يغير طريقته لتتناسب نكاه كل تلميذ على حدة .. »

- « لا يهمنى هذا . لو لم تحبى ما أقول فلا تقرنى الكتاب .. »

- « لم أقل هذا .. »

كنت تريد أن تقرأ عن هذه المدارس العجيبة ..

ولم يكونا قد قتها من نصف الكتاب ، عندما صاحت الأم :

- « (مارجى) ! المدرسة ! »

هتفت (مارجى) :

- « ليس بعد يا أماء .. »

- « بل الآن .. وربما كان هذا موعد (تومى) كذلك .. »

سألت (تومى) :

- « هل بوسعى أن أقرأ الكتاب معك ؟ »

- « ربما .. »

قالها وهو يبتعد والكتاب تحت إبطه .. بينما ذهبت هي إلى غرفة الدرس .. كانت بجوار غرفة نومها وكان المعلم الآلى ينتظرها . كانت نفس الساعة يومياً عدا السبت والأحد ؛ لأن أمها قالت لها إن الفتيات للصغيرات يتعلمن أفضل لو تعلمن فى ذات الساعة.

أضيت الشاشة وعليها ظهرت عبارة : درس رياضيات اليوم عن جمع الكسور .. أرجو أن تدخلنى واجب أمس فى الفتحة !

فعلت (ماجى) هذا وهى تتشهد . كانت تفكر فى كل المدارس العتيقة ، عندما كان جد جدها طفلاً . عندما كان

الصبية يصرخون ويلعبون فى الفناء ويعودون معاً للبيت فى نهاية اليوم . حينما كان المدرسون بشراً والتلاميذ يتلقون المعلومات ذاتها ويمكنهم الكلام عن الواجب المنزلى معاً ..

كان المعلم الآلى يكتب على الشاشة : حينما نضيف 1/2 إلى الكسر 1/4

وكانت (مارجى) تفكر كيف أن للتلاميذ أحبوا المدرسة حتماً فى تلك الأيام .. كانت تفكر فى المتعة التى فازوا بها ..

★ ★ ★

رجل المائتى عام

-١-

قال (أندرو ملرتين) :

- « شكراً .. »

وجلس على المقعد الذى قدم له .. لم يبد شخصاً يائساً لكنه كان كذلك فعلاً.

بالتواقع لم يبد عليه أى شيء ؛ لأن وجهه كان خاوياً .. باستثناء الحزن الذى يخل إليك أنك تراه فى عينيه . كان شعره رقيقاً أقرب للون البنى ، ووجهه كان خالياً من الشعر .. أما ثيابه فكانت عتيقة الطراز ولها لون مخملى قرمزى

أمامه على النضد كان يجلس الجراح ، ولوحة الاسم أمامه تحمل قائمة من الحروف والأرقام ، لم يبال بها (أندرو) . يكفى أن تتأنيه (دكتور) .

- « متى تجرى الجراحة يا دكتور ؟ »

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ٤١

بنعومة وبنعمة الاحترام الذى لا يتحول إلى لئى يستعملها الروبوت حينما يخاطب إنساناً .. قال الجراح :

- « لست مؤقتاً لئى أفهم يا سيدى على من ستجرى هذه الجراحة. .. »

وبدت نظرة من اللعناد المؤدب على وجه الجراح ، لو أن بوسع روبوت مثله صنع من الصلب الذى لا يصدأ أن يرسم على وجهه هذا التعبير أو أى تعبير آخر .

راح (أندرو ملرتين) يدرس يد الروبوت اليمنى .. إذ وضعت ساكنة على المنضدة كانت الأصابع طويلة تتخذ منحنيات فنية يسهل أن تتصور مبضعاً يوضع فيها ليصير جزءاً منها .. لا أخطاء .. لا رجفات .. كان البشر قد أعدوا روبوتات باللغة التخصص ، حتى إنه لم تعد من ضرورة اللكاء الاصطناعى ، لكن فى حالة الجراح كان الأمر يختلف طبعاً .

سأله (أندرو) :

- « ألم تتمن قط أن تكون رجلاً ؟ »

تردد الروبوت قليلاً ، كأنه من الصعب أن يضع السؤال فى مسمارات عقله البوزيترونية ، ثم قال :

- « لكنى مجرد روبوت يا سيدى .. »

- « ألا تشعر بأن فرصتك أفضل لو صرت رجلاً ؟ »

- « لكنى ما كنت لأكون جراحاً أفضل يا سيدى ، ما لم أكن (روبوت) أكثر تقدماً .. »

- « ألا يضايقت أتنى أمرك فتمتثل لما أقول ؟ »

- « بل هذا يسعدنى يا سيدى لأن ألبى طلباتك .. لو كانت أوامرك تؤدى إلى إيذاك أو إيذاء أى بشرى آخر فلن أطيعها .. الآن من سأجرى عليه هذه للجراحة ؟ »

- « على أنا .. »

- « .. لكن هذا مستحيل ... إنها جراحة مؤذية .. »

قال (أندرو) بهدوء :

- « هذا لا يهم .. »

- « ليس بوسعى أن أسبب الأذى لأى بشرى . »

قال (أندرو) :

- « بالنسبة لإنسان هذا صحيح .. لكنى روبوت أنا الآخر ! »

★ ★ ★

- ٢ -

كان (أندرو مارتين) أقرب إلى الروبوت عندما تم تصنيعه فى البداية . وقد مارس عمله جيداً فى البيت الذى جلب إليه ليؤدى الأعمال المنزلية ، فى زمن كان فيه الروبوت شيئاً نادراً .

كان هناك أربعة فى البيت .. السيد والسيدة والأنسة والأنسة الصغيرة ... كان يعرف الأسماء لكن لم يستعملها قط .. السيد كان (جيرالد مارتين) .. رقمه كان NDR لكنه نسى ؛ لأن هذا كان منذ زمن سحيق .. الأنسة الصغيرة هى أول من ناداه (أندرو) ؛ لأنها لم تستطع استعمال الحروف . الأنسة الصغيرة .. لقد عاشت تسعين عاماً وماتت منذ دهر . حاول أن يدعوها (مدام) ، لكنها رفضت ..

كان عليه أن يقوم بدور الخادم والتابع ووصيف السيدات .. وكان محبوباً .. لقد عطلته السيدة والأنسة كثيراً عن عمله ؛ لأنهما كانتا ترغبان فى اللعب معه .

- « بابا قال إنه يرغب فى أن تتنظف البيت .. هذا ليس أمراً .. لكننا نأمرك باللعب معنا .. »

كان مولعاً بهما .. وقد اعتبر هذا ولعاً ؛ لأنه لم يجد كلمة أخرى تعبر عن الأمر . فى يوم من الأيام جرب أن يصنع (دلالة) خشبية صغيرة للسيدة الصغيرة ، وقد رآها السيد وانبهر بها كثيراً .. هكذا أحضر له فى اليوم التالى أدوات نحت وقطعة من الخشب ، ومن هذا اليوم لم يعد عمله أن يعنى بالمائدة ، بل أن يقرأ كتالوجات الآث ويصنع نماذج مشابهة لما يراه .

- « هذه نماذج مذهلة يا (أندرو) .. »

- « إتنى أستمتع بصنعها يا سيدى .. »

- « تستمتع ؟ »

- « إنها تجعل دوائر مخي تسرى بنعومة . سمعتمكم تستعملون كلمة (يستمتع) فى مواضع تماثل ما أشعر به .. إتنى أستمتع يا سيدى .. »

- ٣ -

أخذ (جيرالد مارتين) (أندرو) إلى مكاتب رابطة الولايات المتحدة للروبوت والرجال الآليين . بصفته عضواً فى الجمعية التشريعية لم يلاق متاعب فى ترتيب مقابلة مع كبير للخبراء النفسيين للروبوت . كان منصبه هذا هو ما أهله لامتلاك روبوت أصلاً فى أيام ندرة الروبوتات هذه .

لم يكن (أندرو) يلهم هذا فى وقتها ، لكنه مع تراكم السنين استطاع أن يتذكر هذا المشهد ويراه فى ضوئه الصحيح

أصغى للخبير النفسى (مرتون ماتسكى) بنقطيته تتزايد ، واستطاع أكثر من مرة أن يمنع أصابعه من أن تدق على المائدة . كان مجهد الجبين لكن يمكنك أن تخمن أنه أصغر سنًا مما يبدو عليه .

قال :

- « للروبوتيات ليست فناً مكتملاً .. لا أستطيع شرح هذا بالتفصيل ، لكن المصبرات البيوزيترونية شديدة التعقيد ، بحيث لا نتيج لنا إلا حلولاً تقريبية . لكننا لا نقبل أى تلاعب فى القوانين الثلاثة .. سوف نستبدل لك هذا الروبوت بالتأكيد .. »

قال السيد :

- « بالعكس .. موضوع فضله غير مطروح .. إنه يؤدي عمله بشكل ممتاز .. المشكلة هي أنه ينحت الخشب بشكل ممتاز ولا يكرر الشكل ذاته مرتين .. إنه يصنع فناً .. إنه خلقي فعلاً .. »

وناوله قطعة من الخشب نحت عليها منظر ملعب فيه أولاد وبنات تم نحتهم بدقة عالية برغم صغر حجمهم ..

ثم يصدق (مانسكى) ، وقال :

- « هو صنع هذا ؟ إنها الصدفة .. شيء في مساراته .. »

- « هل يمكنك تكرار هذا العيب ؟ »

- « لا أعتقد .. لم يذكر شيء كهذا قط .. »

- « جيد .. لا يضايقتني قط أن يكون (أندرو) هو النموذج الوحيد .. »

- « لكنني أعتقد أن الشركة ستترغب في استرداد هذا الروبوت لتدريسه .. »

قال السيد ، في ضراوة مفاجئة :

- « مستحيل ! اتس الموضوع .. »

واستدار لـ (أندرو) قائلاً :

- « لنعد للبيت الآن .. »

★ ★ ★

- ٤ -

كانت الأنسة مشغولة بعلاقاتها العاطفية وغير موجودة في المنزل أكثر الوقت . لكن الأنسة الصغيرة هي التي ملأت لفتي (أندرو) الآن .. لم تنس قط أن أول قطعة خشب نحتها كانت لها .. وقد احتفظت بها في سلسلة حول عنقها . وكما تلوم أباهما على التخلي عن أعمال (أندرو) .. كانت تطالبه بأن يبيعها لمن يريد .

كانت هناك رحلة أخرى لمحامى السيد .

- « مـرأيتك في هذا يا (جون) ؟ »

كان المحامى هو (جون فينجولد) .. وكان رجلاً أشيب ذا بطن سمينة .. نظر إلى البروش الذى أعطاه إياه السيد ، وقال :

- « جميل .. لكنني سمعت عن الموضوع . أليس هذا نحتاً صنعه الروبوت الذى يعمل عندك ؟ »

- « كم تدفع ثمناً لشيء مثل هذا يا (جون) ؟ »

- « لا أعرف .. لست من جامعى هذه الأشياء .. »

- « هل تصدق أنه قد عرض على ٢٥٠ دولاراً لهذا ؟
لقد صنع (أندرو) مقاعد بيعت بخمسمائة دولار .. لدى
مائتا ألف دولار فى المصرف من منتجات (أندرو) .. »
- « رباه ! إنه يقودك إلى الثراء يا (جيرالد) .. »
- « نصف ثرى .. فنصف المبلغ فى حساب باسمه .. »
- « الروبوت ؟ »
- « نعم .. وأريد معرفة إن كان هذا قانونياً .. »
- بدأ أن المحامى يفكر بصق ، ثم قال :
- « أم .. لا توجد سوابق لهذا .. هل يمكنه التوقيع ؟ »
- « نعم . يمكنه كتابة اسمه .. فهل هناك شيء
آخر ؟ »
- « يمكننا أن نعد قيماً يتعامل مع العالم الخارجى باسمه .
لكنى لا أعتقد أن هناك من سيعترض على شيء كهذا ..
لو اعترض أحد فليقم دعوى .. »
- « وهل تقبل التعامل مع دعوى كهذه ؟ »

- « نعم .. مقابل مقدم ألعاب طبعاً .. »
- « كم ؟ »
- « شيء كهذا .. »
- وأشار إلى البروش الخشبى ..
- « هذا عادل .. »
- ضحك (فينجولد) ونظر إلى الروبوت ، وقال :
- « (أندرو) .. هل أنت مسرور لامتلاكك المال ؟ »
- « نعم يا سيدى .. »
- « وماذا تتوى عمله بها ؟ »
- « سأبفع ثمن الأشياء يا سيدى . هكذا أوفر على
السيد دفع الأثمان الباهظة .. »

★ ★ ★

-٥-

كانت الحاجة ملحة لذلك .. كانت تكلفة الإصلاح عالية ، وقد ظهرت موديلات روبوتات أحدث ، فراح السيد يتأكد من أن (أندرو) يحظى بكل تطوير جديد . كل هذا تم على حساب (أندرو) الذي أصر على هذا . فقط لم يمس أحد مساراته البوزيترونية ، كما طلب السيد .

قال له :

- « الموديلات الجديدة ليست رقة مثلك .. إنها لا تسوى شيئاً .. لقد صارت المسارات العقلية أكثر إتقاناً .. هذه الروبوتات الجديدة لا تتحرف بل تفعل ما طلب منها فحسب .. أنا أفضلك عنها .. »

- « شكراً يا سيدى .. »

- « هل تعرف كم مرة طلب منى (متسكى) أن أعيدك له ؟ تسع مرات .. الآن قد تقاعد فلربما أظفر ببعض الراحة .. »

الآن قد شاخ السيد وشاب شعره ، بينما لزداد (أندرو) بهاء .. السيدة فى أوروبا ، و الانسة صارت شاعرة فى (نيويورك) . الانسة الصغيرة تزوجت وتقيم فى الجوار .

وحيثما أتجبت ابنها - السيد الصغير - سمحت لـ (أندرو) بأن يمسك الفرشاة ويرضعه .

الآن شعر (أندرو) أن سيده وقد ظفر بحفيد لن يجد مطلبه التالى غير عادل .

- « سيدى .. كان كرمًا منك أن سمحت لى بإتفاق مالى كما أريد .. »

- « كان هذا ملك يا (أندرو) .. »

- « بإرادتك يا سيدى .. فما كان القانون ليمنعك من استبقائه كله لك .. »

- « القانون لن يغفرنى بارتكاب الخطأ .. »

- « برغم كل الضرائب والمستقطعات ، فأنا أملك الآن مئمة ألف دولار .. »

- « أعرف يا (أندرو) .. »

- « أرغب فى ترك هذا المبلغ لك .. »

- « وأنا لا أريده يا (أندرو) .. »

- « مقابل شيء تمنحه لي يا سيدى .. حريتي ! أنا أريد
أن أبتاع حريتي يا سيدى ! »

★ ★ ★

- ٦ -

لم يكن الأمر سهلاً لأن وجه السيد احمر ، وقال :

- « بحق السماء ! »

ثم استدار وابتعد .

كانت الائمة الصغيرة هي التي عادت به . لمدة ثلاثين
عاماً لم يتخرج أحد من الكلام أمام (أندرو) .. سواء تعلق
به الأمر لم لا فقد كان مجرد روبوت .

- « أبى . لماذا تعتبر هذه مسألة شخصية ؟ سيبطل هنا ..
سيبطل مخلصاً لك .. كل ما يريد هو شكل لفظي .. يريد أن
نعتبره حراً .. هل هذا صعب ؟ ألم يستحق هذا ؟ لقد ظل
يتكلم معي في هذا الموضوع عدة أعوام .. »

- « هل فعل هذا ؟ »

- « نعم .. لكنه كان يؤجل فتح الموضوع حتى لا يؤذيك ..
وقد طلبت منه فتح الموضوع .. »

- « لكنه لا يعرف معنى الحرية . إنه مجرد روبوت .. »

- « أنت لا تعرفه يا بلى .. لقد قرأ كل كتاب فى المكتبة ..
لا أعرف ما يدور بداخله ، لكنى لا أعرف ما يدور بداخلك
أيضاً .. »

قال السيد مغضباً :

- « القاتون لن يقبل هذا .. انتظر هنا ! »

وجه كلامه له (أندرو) . بخشونة متعددة فى صوته :

- « لن أحررك إلا بشكل قاتونى .. لو أخذت هذا
الموضوع للمحاكم فلن يرفض طلبك فحسب ، بل سينظر
القاتون فى أمر مالك .. سيقولون إن الروبوت ليس له
الحق فى الكسب .. فهل هذا الهراء يستأهل خسران
مالك ؟ »

قال (أندرو) :

- « الحرية لا تقدر بمال يا سيدى .. حتى فرصة الحرية
تستحق أن أخسر مالى .. »

★ ★ ★

- ٧ -

يبدو أن المحكمة بدورها كانت ميالة ، لأن الحرية لا تقدر
بمال ، لهذا ترى أن الروبوت لا يمكن أن ينال حريته بأى
ثمن مهما عظم.

وكن ما قرره المدعى الذى يمثل هؤلاء الذين رفعوا
دعوى ضد التحرر كما بلى :

- « لفظة (حرية) لا معنى لها حينما تطبق على روبوت ..
فقط الإنسان يمكن تحريره .. »

كررها عدة مرات ببطء ويده تلمس على المنضدة مع الكلمات.

طلبت الأنسة للصغيرة الحق فى الكلام نيابة عن الروبوت .

نويت باسمها الكامل ، الذى لم يسمعه (أندرو) من قبل ..

- « فلتقترب (أماتدا لورا مارتين تشارنى) .. »

- « شكراً سعادتكم .. لست محامية ولا أعرف للطريقة

المنثلى للتعبير .. لكن أمل أن تصفوا للمعاني وتتجاهلوا

الكلمات ..

- « فلنفهم أولاً معنى الحرية بالنسبة لـ (أندرو) . لقد مر على الأقل عشرون عاماً منذ أعطاه أى فرد من آل (مارتين) أمراً قد لا يريجه .. برغم أن بوسعنا أن نأمره بأى شيء ، لأنه مجرد آلة نملكها .. لكن لماذا نفعل وهو قد خدمنا لفترة طويلة وكسب مالا كثيراً من أجلنا ؟ »

- « إطلاق سراحه مجرد لعب بالكلمات لكنه يعنى لكثير له .. سوف يهبه كل شيء ، ولا يكلفنا أى شيء .. »

للحظات بدا أن القاضى يدارى ابتساماً ، وقال :

- « أفهم وجهة نظرك يا سيدة (تشارنى) ، والحقيقة أنه لا توجد سابقة بهذا الصدد .. فقط هناك الفرضية القائلة بأن الإنسان فقط هو القادر على الاستمتاع بالحرية . دعنى أتكلم مع الروبوت نفسه .. »

كانت هذه أول مرة يتكلم فيها (أندرو) أمام محكمة ويبدو أن القاضى اندهش من نبرة صوته البشرية.

- « لماذا تريد الحرية يا (أندرو) ؟ وفيم يهتم هذا ؟ »

سأله (أندرو) :

- « هل ترغب فى أن تكون عبداً سعادتك ؟ »

- « لكنك لست عبداً . فأى شيء تمنحك إياه الحرية ؟ »

- « لقد قيل هنا إن الإنسان فقط هو من يستطيع أن يكون حراً .. أنا أقول إن من يرغب فى الحرية فقط هو من يستطيع أن يكون حراً .. وأنا أرغب سعادتك .. »

كانت هذه العبارة هى ما جعل القاضى يصدر حكمه :

- « المحكمة ترى أن الحرية حق لمن يملك القدرات العقلية التى تتيح له فهم معناها .. »

★ ★ ★

-٨-

ظل السيد متضايقاً وقد أشعر صوته الخشن (أندرو)
بأنه على وشك الانفجار .

- « لا أريد مالك اللعين .. سأخذه فقط لو أنك لم تستطع
الشعور بالحرية بأية طريقة أخرى .. من الآن بوسعك
اختيار ما تفعله .. لن أعطيك أوامر فيما عدا هذا : افعل
ما تحب .. لكنى ما زلت مسئولاً عنك .. هذا جزء من حكم
المحكمة .. أتمنى أن تفهم هذا .. »

قال (أندرو) :

- « أليس البشر مقيدون بالقانون يا سيدي برغم أنهم
أحرار ؟ »

- « لن أجادل .. »

قالها السيد وغادر الغرفة ، ولم يعد (أندرو) يراه كثيراً
بعد هذا .

جاءت الأنسة الصغيرة لتراه فى البيت الصغير الذى
صنع له . بالطبع لم يكن له مطبخ ولا حمام . كان مكوناً

من غرفتين واحدة منهما مكتبة .. وواحدة عبارة عن خليط
من مخزن وورشة . لقد تلقى (أندرو) عقوداً كثيرة وعمل
بجد حتى سدد تكاليف المنزل وصار ملكه .

حتى جاءه ذات يوم السيد الصغير .. كلا ! جاءه
(جورج) ! إنه أصر على هذا بعد جلسة المحكمة ، وقال
إن للحر لا ينادى أحداً باسم (السيد الصغير) ..

- « نادنى (جورج) كما أناديك (أندرو) .. »

كان (جورج) هنا ليخبره أن السيد يحتضر .. كانت الأنسة
الصغيرة هناك ، لكن السيد أراد أن يرى (أندرو) كذلك .

كان صوته ما زال قوياً برغم إنه عاجز عن الحركة .
راح يقلوم ليرفع رأسه .

- « (أندرو) .. لا تساعدونى .. أنا لست معوقاً .. أنا فقط
لحتضر ... يسهلنى أن أراك حراً .. أريد أن تعرف هذا .. »

لم يدر (أندرو) ما يقول ، فهو لم يكن قط جوار سرير
محتضر .. لكنه أدرك أن هذه هى الطريقة البشرية للتوقف
عن العمل . إنه تجريد إجبارى من القدرة على الأداء . لم
يعرف ما يقول ، لكنه لم يستطع أن يقف صامتاً ساكناً .

حينما انتهى الأمر ، قالت له الأنسة الصغيرة :

- « ربما لم يكن ودوداً معك قرب النهاية يا (أندرو) ،
لكنه كان مسناً وقد ألمه أن ترغب في التحرر منه . »

قال (أندرو) :

- « ما كنت لأتحرر من دونه أيتها الأنسة الصغيرة .. »

★ ★ ★

- ٩ -

فقط بعد وفاة السيد بدأ (أندرو) يلبس الثياب .. جرب
سراويل قديمة أولاً . وكان (جورج) قد تزوج وصار
محامياً . لقد التحق بشركة (فاينجولد) .. أما المحامي
العجوز فكان قد شاخ ومات لكن زوجته واصلت العمل . في
النهاية صار اسم الشركة (فاينجولد ومارتين) ، وقد ظلت
كذلك حتى بعدما تقاعدت الابنة .

حاول (جورج) ألا يتنسم وهو يرى (أندرو) يحاول
ارتداء السراويل للمرة الأولى . لكن (أندرو) رأى الابتسامة
بوضوح . علمه (جورج) كيف يستعمل الشحنة الإستاتيكية
ليفتح السراويل ثم يسحبها على أسفل جسده .. أراه ذلك
على سراويله لكن (أندرو) قدر أنه يحتاج لوقت كسٍ بجيد
هذه الحركة الاتسبابية.

- « لكن لماذا ترغب في سراويل يا (أندرو) ما دام
جسدك يعمل بكفاءة ؟ أنت لست قلقاً بصدد البرد أو
الخبث .. »

هنا أجاب (أندرو) :

- « أليست أجساد البشر تعمل بكفاءة كذلك ؟ ولكنهم يغطون أجسادهم ؟ »

- « للدفء .. للنظافة .. للحماية .. للزينة .. كل هذا لا ينطبق عليك .. »

- « أشعر بالحرى دون ثياب يا (جورج) .. أشعر برأى مختلف .. »

- « مختلف ؟ هناك ملايين روبوتات على الأرض الآن .. فى هذه المنطقة بالذات حسب التعداد هناك نفس عدد البشر من الروبوتات .. ولا يرتدى أى منها ثياباً .. »

بدأ (أندرو) برغم هذا يضيف ثياباً لخزائنه . ربما كان حرّاً لكن فى داخله كان ذلك البرنامج الذى يرغبه على الإصغاء للبشر .. وأى علامة انتقاد كانت تؤخره عدة أشهر . كان يحرص مثلاً على ألا تراه الأنسة الصغيرة وهو يضع الكثير من الثياب .

فى إحدى زيارته قال له (جورج) ، محزوناً :

- « لقد ظفرت بى يا (أندرو) .. سوف أذهب للهيئة التشريعية العام القادم .. تقول إن الحفيد سيكون كالجد .. »

أنا أعنى هذا .. سأكون مثل السيد الذى كان فى الهيئة التشريعية .. إتنى أفتقد هذا الوحش العجوز الآن .. أه لو كان حياً .. »

ظل (أندرو) يتذكر هذه المحادثة .. كان يشعر بنقص قدراته اللغوية عندما يتكلم مع (جورج) . لقد تغيرت اللغة كثيراً منذ جاء هذا البيت مزوداً بقلموسه اللغوى الخاص . كان (جورج) يستعمل لغة عامية تختلف عن لغة السيد لماذا نسمى السيد وحشاً ما دامت هذه اللفظة لا تناسبه بالتأكيد ؟

حتى كتبه لم تساعد كثيراً لأنها كانت قديمة ، وكانت تتكلم عن نحت الخشب .. فى النهاية قرر أن يجد الكتب المناسبة .. سيذهب للمدينة ويبحث عن المكتبة ..

ارتدى ثياباً كاملة ، ومشى نحو مائة قدم بعيداً عن البيت قبل أن يشعر بمقاومة عنيفة ترغمه على التوقف . حاول تبديل دوائره ، لكن هذا لم يغير شيئاً ..

عاد للبيت وعلى قطعة ورق كتب :

- « ذهبت إلى المكتبة .. »

ووضعها فى مكان ظاهر أمام منضدة العمل.

-١٠-

لم يستطع (أندرو) أن يذهب للمكتبة قط بالمضى الصحيح.

كان قد درس الخارطة وعرف الطريق ، لكنه لا يعرف كيف تبدو . كانت علامات الطريق لا تشبه المرسومة على الخارطة مما كان يريه . في النهاية قرر أنه ضل الطريق على الأرجح.

مر بروبوت حقل لكنه قرر ألا يسأله ومرت به سيارة لكنه لم يتوقف.

وقف متردداً أي أنه وقف بلا حراك ؛ لأنه رأى عبر الحقل إنسانين قادمين.

استدار نحوهما ، فتجها نحوه .. بدت عليهما السمات التي ربطها (أندرو) بالحيرة عند البشر .. كاتا شابين .. ربما في العشرين ؟ لم يكن قط بارعا في تخمين عمر البشر ..

- « هل يمكن أن تصفا لي الطريق لمكتبة البلدة أيها السيدان ؟ »

قال الفتى الطويل ، الذي أضافت قبعته طولاً لقامته :

- « إنه روبوت .. »

قال الآخر ، ذو الجفنين الثقيلين والأنف الذي يشبه البصلة :

- « إنه يلبس ثياباً .. »

سأله الفتى الطويل :

- « هل أنت روبوت (مارتن) ؟ الذي صار حراً ؟ »

- « أنا (أندرو مارتين) يا سيدي .. »

- « إذن اتزع هذه الثياب .. الروبوت لا يلبس ثياباً ..

إن هذا مقرف ! »

تردد (مارتن) . فهو لم يسمع هذه اللهجة من قبل ، حتى إن دواته بدأت تختل لحظياً.

كرر الفتى الطويل الأمر :

- « هيا .. اتزع ثيابك .. »

ببطء نفذ (أندرو) الأمر ، وقال ذو الأنف :

- « إن لم تكن تخص أحداً فهي لنا .. »

قال للطويل لـ (أندرو) :

- « قف على رأسك .. »

- « لراس لا يصلح لـ ... »

- « هذا أمر .. لو لم تعرف كيف حاول .. »

تردد (أندرو) ثم اتحنى ووضع رأسه على الأرض ..
حاول رفع قدميه فلم يستطع ..

قال للفتى للطويل :

- « بوسعنا أن نفككه .. هل فككت (روبوت) قبل هذا ؟ »

- « هل يتركنا نفعل ؟ »

- « كيف يستطيع منعنا ؟ »

ما كان (أندرو) ليقدر على منعهم لو أمروه بذلك ، لأن
القانون الثانى يعطى على القانون الثالث .. طاعة البشر أهم
من الحفاظ على سلامته .. وما كان ليقدر على مقاومتهم
من دون أن يؤذيها .. وهذا سيخرق القانون الأول

مشى الطويل نحوه ودفعه بقدمه ، وقال :

- « إنه ثقيل .. نحتاج لآلات لتنجز المهمة .. »

- « يمكننا أن نأمره بأن يفك نفسه .. سيكون ممسلياً أن
نراه يجرب .. »

قال الطويل مفكراً :

- « نعم .. لكن لتبعده عن الطريق ، حتى لا يرقا أحد .. »

كنا قد تأخرنا فعلاً .. لقد جاء شخص فعلاً ، وكان هو
(جورج) ..

رآه (أندرو) قادمًا على البعد .. وتمنى أن يشير له لكن
آخر أمر تلقاه كان (استلق هنا) ..

كان (جورج) يجرى الآن ... وقد تراجع الشاهان بينما
هتف هو فى قلق :

- « أندرو .. هل ثمة شيء خطأ ؟ »

أجلب (أندرو) :

- « بخير يا (جورج) .. »

- « إذن قف .. أين ذهبت ثوبك ؟ »

سأله الشاب الطويل :

- « هل هذا هو الروبوت الخاص بك ؟ »

استدار (جورج) بحدّة ، وقال :

- « هو لا يخص أحدا .. ماذا يجرى هنا ؟ »

- « طلبنا منه فى أدب أن ينزع ثيابه .. ماذا يعنىك هذا إن لم تكن تملكه ؟ »

قال (أندرو) :

- « كان هدفهما أن يفككتا بشكل ما .. كاتا سينقلاننى إلى مكان هادئ ، ويطلبان منى أن أفكك نفسى .. »

نظر (جورج) إلى الشابين وارتجف فكه.

لم يتراجع الشابان بل كاتا بهتسمان . وقال للطويل :

- « ماذا ستفعله يا أحمق ؟ هل ستهاجمنا ؟ »

قال (جورج) :

- « لا .. لن أفعل .. هذا الروبوت ظل مع أسرتى ٧٥

عاما .. إنه يعرفنا ويقدرنا أكثر من أى شخص آخر ..

سأخبره أنكما تهدداننى وتتويان قتلى .. سأطلب منه الدفاع عنى .. هل تعلمان ما سيحدث ؟ »

تراجع الشابان وقد بدا عليهما عدم الراحة.

قال (جورج) :

- « (أندرو) .. أنا فى خطر من هذين الشابين .. فهلا تحركت لإنقاذى ؟ »

نهض (أندرو) فلم ينتظر الشابان .. لقد ركضا فارين.

- « هلم يا (أندرو) .. اهدأ .. »

كان (جورج) قد تجاوز سن مواجهة شاب واحد .. فماذا عن اثنين ؟

- « ما كنت لأهاجمهما يا (جورج) .. لقد رأيت أنهما لا يهاجمتك .. »

- « لم أمرك بمهاجمتهما .. قلت لك أن تنهض .. وقد تكفل خوفهما بالباقى .. »

- « كيف يخافان الروبوت ؟ »

« هذا مرض لدى البشر لا علاج له .. لكن دعك من هذا .. ماذا تفعله هنا ؟ كنت على وشك البحث عن هليوكوبتر أستأجرها حينما وجدتك هنا .. كيف فكرت في الذهاب للمكتبة ؟ بوسعى أن أجلب لك الكتب التى تريدها .. »

« أردت أن أعرف معلومات عن البشر .. عن العالم .. عن الروبوتات .. أريد أن أكتب كتاب تاريخ عن الروبوتات .. »

« لكن العالم مليء بالروبوتات والكتب التى تحكى عن تاريخ الروبوتات »

هز (أندرو) رأسه وهى حركة بشرية تعلم مؤخرًا أن يستخدمها ..

« ليس تاريخ الروبوتات فحسب يا جورج .. تاريخ الروبوتات كما كتبه روبوت »

ارتفع حاجبا (جورج) ولم يقل شيئا كرد مباشر ..

★ ★ ★

- ١١ -

كانت الأنسة الصغيرة قد تجاوزت الثالثة والثمانين ، لكن شيئا لم يتبدل فيها من ناحية القوة والعزم . وكانت تشير بعكازها أكثر مما كانت تتوكأ عليه .

غضبت كثيرا عندما سمعت ما جرى لـ (أندرو) ، وقالت :

« (جورج) . لو أنك ترى فإن هذا بسبب مواهب (أندرو) .. إن المال الذى حققه هو أساس كل ما نملك .. لقد قدم الاستعمارية لهذه الأسرة .. ولن أترك أحدا يعامله كدمية (بزميلك) .. »

« ماذا تريدان أن تفعله يا أمى ؟ »

« أنت محام .. ألا تفهم هذا ؟ سوف ترغم السلطات التشريعية على تعريف حقوق الروبوت .. وخذ كل شيء إلى المحكمة العالمية .. سوف أراقب يا (جورج) ولن أقبل تهربا من الواجب .. »

كانت جادة .. وسرعان ما وجد أن ما بدأه كوسيلة لترضية السيدة المعسنة صار قضية ذات أهمية قانونية بالغة . بما أنه شريك أكبر لشركة (فلينجولد) و (مارتين) وضع

الاستراتيجية ، لكنه ترك مهمة التنفيذ للشباب وبصفة خاصة لابنه (بول) ، الذي صار عضواً في الشركة .. وصارت الأنسة الصغيرة تناقش التفاصيل كل يوم مع (أندرو) . وكانت له آراء مهمة :

- « قال لي (جورج) أن هذين اللذين هاجماني كقبا يخشيان البشر .. معنى هذا أن المحكمة لن تتحمس لي كثيراً .. فهل تريد أن نبدأ أولاً بتغيير الرأي العام عن الروبوت ؟ »

هكذا قرر (جورج) أن يتولى هذا الجزء المتعلق بالرأي العام .. وساعده على ذلك أنه لم يكن يتولى منصباً رسمياً .. وقد ترك لابنه عمل المحكمة وراح يحاضر في كل مكان ..

ذات مرة وجه كلامه للصحفيين في المؤتمر السنوي للمحررين العالميين قائلاً :

- « لو كان بوسعنا طبقاً للقانون الثاني أن نطلب الطاعة من الروبوت ، فإن كل بشرى يملك قوة مخيفة يسيطر بها على الروبوت .. أي روبوت .. وبما أن القانون الثاني يتفوق على الأول ، فإن كل إنسان يمكنه أن يغلب قانون الطاعة على قانون حماية الذات ... يمكنه أن يأمر الروبوت بتدمير نفسه لأي سبب أو بلا سبب ..

- « هل هذا عدل ؟ هل نحن نعامل الحيوان بذات الطريقة ؟ الروبوت ليس حيواناً ... إنه يفكر ويتكلم معنا ويمزح .. هل نعاملهم كأصدقاء ثم لا نمنحهم بعض ثمار هذه الصداقة ؟ إن للقوة العظيمة يجب أن توجد مع مسئولية عظيمة .. وإذا كن الروبوت لديه ثلاثة قوانين تحدد له تعامله مع الإنسان ، فهل من الكثير أن نطالب الإنسان بتنفيذ قانون واحد ؟ »

أخيراً نجحت الحملة وتم تمرير قانون يحرم استخدام القانون لجعل الروبوت يؤذي نفسه . كانت العقوبات غير كافية لكنها كانت بداية .. أما آخر ما حدث لهذه التشريعات فكان يوم توفيت الأنسة الصغيرة .

لم تكن تلك صدمة .. لقد قاومت الأنسة وتشبثت بالحياة إلى أن سمعت كلمة النصر .. كانت آخر ابتسامة لها - (أندرو) . وآخر كلماتها كانت :

- « لقد كنت طيباً معنا يا (أندرو) .. »

وماتت ويدها تمسك بيده .. على حين وقف ابنها وأبناء ابنها على مسافة محترمة منهما ..

-١٢-

انتظر (أندرو) بصبر بينما الروبوت المكلف بالاستقبال يتواري بالمكتب الدخلى . استعمل الروبوت صندوق المحادثة الهولوجرافية لكنه ارتبك بالتكيد ، لاضطراره للتفاهم مع روبوت آخر وليس مع إنسان .

جاء أحدهم للغرفة لينظر له ، فلم يحاول تحاشي النظرة .

جاء (بول مرتين) وكان مندهشاً لو هذا ما فهمه (أندرو) من تعبير وجهه . كان الرجل يضع المكياج الثقيل الذى تحتمه الموضة لكلا الجنسين . ولم يرى هذا (أندرو) .. وكان قد لاحظ أن اعتراضه على شيء فى البشر لم يعد ضايقه . بل صار يوسع أن يكتب عن هذا الشيء الذى ضايقه .

- « هلم يا (أندرو) .. أسف لأننى تركتك تنتظر .. كان هناك شيء أردت أن أنهيه ... »

- « لو كنت منشغلاً يا (بول) فليسوف أنتظر .. »

نظر (بول) إلى الظلال المتحركة على القرص المعلق على الحائط ، وقال :

- « يوسعى أن أجد بعض الوقت . هل جئت وحدك ؟ »

- « استأجرت (لوتومقوبيل) .. »

- « وهل من مشكلة ما ؟ »

- « لا أتوقع مشاكل .. إن حقوقى فى أمان . »

نظر له (بول) فى قلبه ، وقال :

- « لكنك لو أصررت على ارتداء الثياب طيلة الوقت فلسوف تقع فى شتى أنواع المشاكل .. كما حدث لك أول مرة .. ما أخبرك كتابك ؟ »

- « دنوت من النهاية . الناشر مسرور بذلك .. »

- « جميل .. »

- « لا أحسبه معجباً بكتابت نفسه ، بل بفكرة أن (روبوت) هو كاتبه .. لكن لقدعه بنجاح لأى سبب ففجأه يعنى للمل ، وأنا بحاجة للمال .. »

- « جئتى تركت لك ... »

- « الأنسة الصغيرة كانت سخية .. وأعرف أن بوسعى الاعتماد على الأسرة لمساعدتى ، لكنى بحاجة للكتاب لأقوم بالخطوة التالية .. »

- « أية خطوة تالية ؟ »

- « أريد مقابلة رئيس اتحاد الروبوتات والناس الالبيين الأمريكى .. حاولت تحديد موعد ، لكنى عجزت عن الوصول إليه حتى الآن . إن الاتحاد لم يتعاون معى فى كتابة الكتاب ، لذا أنا لست مندهشاً .. »

ابتسم (بول) ، وقال :

- « التعاون آخر ما تنتظره منهم .. هم لم يعاونونا فى المعركة الأخيرة والسبب واضح .. أعط الروبوتات حقوقاً دستورية ، ولسوف يعزف الناس عن شرائها .. »

- « لكن بوسعى أن تتصل بهم لتحديد موعد لى . »

- « لست أكثر شعبية عندهم منك يا (أندرو) . »

- « يمكنك أن تزعم أن لى لى يحسن فرص ترويج الروبوتات .. »

- « لكن ألا تكون هذه كذبة ؟ »

- « بلى .. وأنا غير قادر على الكذب .. لهذا أطلب منك أن تتصل أنت بهم .. »

- « ليس بوسعى أن تكذب لكن يمكنك أن تلج على كى أكذب لنا ! أنت تزداد بشرية مع الوقت يا (أندرو) ! »

★ ★ ★

-١٣-

ما كان تدبير للمقابلة سهلاً . حتى مع أهمية اسم (بول) المفترضة . وحين تمت لم يبد (سميت روبرتسون) - حفيد مؤسس الاتحاد - سعيداً .. فقد كان على وشك التقاعد . وقد ضايقه طيلة حياته المهنية هذا الكلام عن حقوق الروبوت . وقد راح يرمى (أندرو) بدوافع خفيفة من حين لآخر .

بدأ (أندرو) المحادثة :

- « سيدى .. منذ قرن مضى قال لى (ميرتون متسكى) من هذه الرابطة أن الرياضيات التى تتحكم فى مسارات البوزيترون معقدة جداً ، بحيث لا تسمح إلا بحلول تقريبية .. لهذا لم يتم التنبؤ بقدراتى الكاملة .. »

قال المدير ، فى برود :

- « كان هذا منذ قرن .. روبوتاتنا مصنوعة بدقة اليوم وتؤدى بالضبط العمل الذى صممت له .. ليس من المستحب أن يرتجل الروبوت .. »

- « إذن لم يعد أحد يصنع روبوتات مثلى .. مرنة قابلة للتكيف ؟ »

- « لا .. »

- « أنا أقدم (روبوت) بملك للقررة على التصرف منفرداً .. »

- « الآنم حالياً والآنم للأبد .. بعد العام الخامس والعشرين نعتبر كل روبوت عديم النفع .. نستردهم ونستبدل بهم موديلات حديثة .. »

قال (بول) ، بشيء من المفارقة :

- « كل روبوت غير مفيد بعد العام العشرين .. (أندرو) هو الاستثناء الوحيد .. »

واصل (أندرو) النهج الذى رسمه لنفسه :

- « بما أننى أقدم (روبوت) .. أليس من حقى أن أنال بعض المعاملة الخاصة ؟ »

- « بلعكس .. إن اختلافك مصدر حرج للشركة ، ولو كان بوسعنا استردادك لفطنا .. »

- « لهذا جئت بكامل إرادتى .. أنا حر الآن . وأطالب باستبدالى .. »

نظر له (سميث روبرتسون) فى دهشة وذهول ، ثم ساد صمت .. ووجد (أندرو) نفسه يحدق فى صورة هولوغرافية على الجدار تمثل (سوزان كالفين) راعية كل الروبوتات . كان يعرفها من قراءاته عنها ، ويعرف أنها توفيت منذ مائتى عام.

فى النهاية قال (سميث) :

- « كيف استبدلك ؟ لو استبدلتك كروبوت فكيف لى أن أمنحك الروبوت الجديد باعتبارك مالكه ، ما دامت عملية التبديل تعنى توقفك عن الوجود ؟ »

تدخل (بول) :

- « ليس هذا صعباً .. إن دوائر (أندرو) البوزيترونية هى ذاته .. ولا يمكن تبديلها إلا والنتيجة هى خلق روبوت جديد .. المخ البوزيترونى هو (أندرو) المالك .. كل جزء آخر يمكن تبديله دون المس ب شخصية المالك .. بمعنى آخر (أندرو) يرغب فى أن يحصل عقله على جسم آخر جديد .. »

قال (أندرو) بهدوء :

- « نعم .. لقد صنعتم أندرويدات .. أليس كذلك ؟ . روبوتات لها ذات شكل البشر وذات ملمس الجلد .. »

- « نعم .. وقد عملت بكفاءة .. لا يوجد فيها معدن فى أى مكان عدا العقل .. لكنها صلبة كأنها معدنية .. »

- « مدهش .. وكم منها فى السوق ؟ »

- « ولا واحد ! كتبت باهظة الثمن وأثبتت دراسات التسويق أنها لن تقبل ؛ لأنها تبدو بشرية أكثر من اللازم .. »

بدا (أندرو) منفعلاً جداً :

- « إذن أنا أطلب أن أصير أندرويد .. »

هتف (بول) ، فى ذهول :

- « يا إلهى الرحيم ! »

تصلب (روبرتسون) ، وقال :

- « مستحيل تماماً .. »

- « ولماذا ؟ أنا مستعد لدفع أية نفقات .. »

— « نحن لا نصنع أندرويدات .. هذا ضد السياسة العامة .. »

قال (بول) :

— « لا يوجد قانون يمنع هذا .. وهذا يضعني أمام قضية واضحة .. من حق موكلى باعتباره شخصاً حراً أن يحصل على استبدال روبوت لأن الشركة تتيح هذا لكل روبوت يتجاوز ٢٥ سنة من الخدمة .. رفضكم يعنى أن موكلى يتلقى إهانة ومن حقه أن يقاضىكم .. رأى أنكم لن تحبوا هذه المقاضاة لأن الجمهور ليس مولعاً بكم .. ربما يعود هذا لأيام الماضى حينما كان الناس يخافون الروبوت ، أو لأن الناس بطبعهم لا يثقون فى الشركات الثرية العملاقة .. »

احمر وجه المدير ، وقال :

— « أنت تحاول ... »

— « لا أرغمك على شيء .. لو رفضت فهذا اختيارك ولنسوف نرحل من دون أن نقول كلمة أخرى .. لكننا سنقاضيك ولنسوف تراتنا نربح .. دعك من أنتى سأعتبرك مسنولاً عن كل دائرة فى عقل موكلى .. فلو تأثر بعملية

التبديل هذه سأبذل ما بوسعى كى أحرك الرأى العام ضدكم .. هل توافق يا (أندرو) ؟ »

تردد (أندرو) وهو يشعر أن الأمر يحتاج إلى موافقته على الكذب والابتزاز وتهديد كائن بشرى ، لكن ليس أذى مادياً .. ليس أذى مادياً ..

فى النهاية قال :

— « نعم .. »

★ ★ ★

-١٤-

شعر (أندرو) بأن تركيبه يعد من جديد .. ولأيام عدة .. لم يعد يعرف ذاته وراح يتردد بصدد أبسط الأفعال . وكلا (بول) يجن :

- « لقد آذوك يا (أندرو) .. سوف نقضيه ! »

فكان (أندرو) يقول :

- « لن تفلح .. لن تستطيع أبدا أن تبرهن عن شيء مثل .. مثل .. »

- « مثل الإيذاء ؟ »

- « لم .. لم تتم قط .. قط جراحة كهذه .. »

لكن (أندرو) كان يشعر بعقله الداخلي ويعرف أنه لم يمس .. فقط احتاج لسنة أشهر كي يستعيد توافقه العضلي العصبي .. واحتاج لقضاء ساعات أمام المرآة ..

بشرى فعلاً ! وجهه متصلب وحركته متمهلة للقلية ، وتفتقر للسريان اللامبالي للبشر .. ربما يأتي هذا فيما بعد ، أما الآن

فهو على الأقل قادر على ارتداء ثيابه دون المنظر السخيف لوجه معدنى يطل منها .

قال - (بول) :

- « سأعود إلى العمل . لقد قضيت بداية حياتي كفنان .. ثم صرت مؤرخاً .. الآن أرغب في أن أصير عالم روبوتات robotologist .. »

- « هل تقصد خبيراً نفسياً للروبوتات ؟ »

- « ليس المخ البوزيتروني . بل الجسد المتصل بهذا المخ .. »

- « ألا يعني هذا أن تكون مختص روبوتات roboticist ؟ »

- « لا .. مختص للروبوتات يعمل على الجسد المعدنى .. أنا سأدرس جسداً بشرياً عضوياً ، أعرف أنني الوحيد الذي يمكنه .. »

- « لكن هذا يضيق حقل عملك .. معنى هذا أن تعكف

على دراسة نفسك .. »

- « يبدو هذا .. »

راح (أندرو) يدرس من البداية فهو لم يكن يعرف شيئاً عن الجسد البشرى ولا عن العلم .. صار يتردد بكثرة على المكتبات .. حيث كان يجلس لساعات ومظهره طبيعى جداً ..

بنى مختبراً فى غرفة ألحقها بالمنزل ، ونما مختبره كذلك.

ذات يوم جاءه (بول) ليقول :

- « من المخزن أنك لم تعد مؤرخاً للروبوتات .. إن روبوتات الولايات المتحدة ستخضع لسياسة جديدة تماماً .. »
كان قد شاخ ، وقد استبدلوا بعينه خلايا بصرية .

مأله (أندرو) :

- « ماذا فعلوا ؟ »

- « يصنعون كمبيوترات مركزية عملاقة تتصل من أى مكان بعدد يتراوح بين ١٢ إلى ألف كمبيوتر عن طريق الموجات القصيرة . لم تعد هناك عقول للروبوت لكنهم مجرد أطراف لمخ عملاق بعيد .. »

- « هل هذا يجعلهم أكثر كفاءة ؟ »

- « (سميت روبرتسون) وضع هذه السياسة قبل موته ، ورأى أن هذا رد فعل معاد تجاهك .. الشركة قررت ألا تصنع روبوتات تصيب لها لمشاكل التى سببتها أنت . لقد فصلوا المخ عن العقل .. المخ لا يأمل فى جسد أفضل ، والجسد لا يفكر فى أى شيء .. من المذهل أن يتصور المرء تأثيرك على تاريخ الروبوتات .. أنت من أدخل مبدأ حقوق الروبوتات .. وتصميمك على جسد أندرويد سبب فصل المخ عن الجسد .. »

فكر (أندرو) ثم قال :

- « أعتقد أنهم فى النهاية سيصنعون عقلاً واحداً جباراً يسيطر على كل الروبوتات .. كل البيض فى سلة واحدة وهذا خطر .. ليس صحيحاً على الإطلاق .. »

قال (بول) :

- « على كل حال هذا التغيير قد يحتاج إلى قرن كامل .. أنا لن أراه .. فى الحقيقة لا أعتقد أننى سأرى العام القادم .. »

صاح (أندرو) :

- « (بول) !! »

فهز هذا كتفيه ، وقال :

- « البشر فاتون .. نحن لسنا مثلك . لكن ما يجب أن تعرفه هو أنني آخر آل (مارتين) .. كل ما أملكه لتركه لك في وصيتي ... سوف تكون في أمان من الناحية الاقتصادية .. »

برغم كل هذا الزمن لم يستطع (أندرو) قط أن يهضم موت آل (مارتين) .

- « دعنا لا نتجادل .. فالأمور ستصير كذلك .. ماذا تنوى عمله الآن ؟ »

- « أصمم نظاماً يسمح للأندرويدات بأن تحصل على الطاقة من الهيدروكربونات ... »

رفع (بول) حاجبيه :

- « هل تعني أن تأكل وتتنفس ؟ »

- « نعم .. »

- « منذ متى تتحرك في هذا الاتجاه ؟ »

- « منذ زمن .. لكني أخيراً تمكنت من تصميم غرفة احتراق للحصول على الطاقة .. »

★ ★ ★

-١٥-

مع موت ابن حفيد السيد ، شعر (أندرو) بأنه مكشوف لعالم معاد ، وهذا جعله أكثر تصميمًا على ما اتقواه ..

لكنه لم يكن وحده تمامًا ؛ لأن الإنسان يموت لكن شركة (فاينجولد ومارتان) تعيش .. إنها خالدة كالروبوت ذاته .

كانت للشركة تعليماتها وقد ظلت تتبعها بلا روح . وظل (أندرو) ثرياً .. لكنه زار شركة الروبوتات وحده .. لقد زارها مرة مع السيد ومرة مع (جورج) ومرة مع (بول) .. هذه المرة هي الثالثة لكنه يزورها وحده ..

لقد تبدلت الشركة كثيراً .. لقد تحولت الأرض نفسها إلى ما يشبه الحديقة وتعداد البشر قد ثبت عند بليون نسمة .. أما الروبوتات فعددها مماثل لذلك ، وإن كان أقل من ثلثها بملك عقلاً .

مدير الأبحاث كان (ألفين ماجديسكو) .. أسمر الشعر والبشرة له لحية مدببة ، ولا يلبس فوق الخصر إلا حزام الصدر الذي صار موضة .

صافح (ماجديسكو) زاهره ، وقال :

- « أعرفك طبعاً وسعيد لرؤيتك .. أنت منتج ممتاز ومن
المؤسف أن المرحوم (روبرتسون) لم يكن يميل لك ،
وإلا لأجزنا عملاً مهماً معاً .. »

- « ما زال بوسعنا ذلك .. »

- « للأسف لا .. الروبوتات سيتم إرسالها للفضاء ،
ومن يبق منها هنا سيكون بلا عقل .. »

- « لكنني روبوت وأنا باقى على الأرض . »

- « نعم .. لكن ليس هناك من هم مثلك .. ماذا بوسعنى
أن أقدمه لك ؟ »

- « أرغب فى مصدر عضوى للطاقة .. ولدى خطة
تقضى بأن ... »

سمع (ماجديسكو) الخطة .. وبدأ متصلياً مهتماً ثم
قال :

- « هذا يستدعى تغييرات عظمى .. تجريبية .. رأى أن
تبقى كما أنت ولا تجرب .. »

لم يكن وجه (أندرو) يظهر التفاعلاته لكن صوته بدا نافذ
النصير إذ ، قال :

- « سيدي .. أنت لا تفهم أنه ليس لديك الخيار
إلا الاستجابة لمطلبى .. إن الحاجة لإطالة عمر الإنسان بأدوات
صناعية ملحة الآن . ولا يوجد أفضل من تلك التى قمت
بتصميمها .. يمكننى أن أنتجها عبر شركتى .. أدوات صناعية
تعويضية للإنسان مشتقة من المستخدمة للروبوت .. سوف
يؤثر هذا على مبيعاتكم .. لو قبلتم أن تجروا العملية لى ،
فلمسوف أمنحكم حقوق استغلال الاختراع .. لن أوقع العقد
الأساسى إلا بعد العملية وبعد مرور وقت يؤكد لى أنها
ناجحة .. »

بدا للذهول على الرجل ، وقال :

- « لمت من يقرر هذا .. إنه قرار الاتحاد .. »

- « يمكننى الانتظار لوقت معقول .. لكن فقط لوقت معقول .. »

وفكر فى رضا أن (بول) نفسه ما كان ليؤدى هذا بشكل
أفضل ..

-١٦-

بعد وقت مقبول نجحت الجراحة ..

وقال (ماجديسكو) :

- « كنت ضد إجراء للجراحة يا (أندرو) لكن ليس للأسباب التي تظن .. كنت سأرحب بالجراحة لو تمت على شخص آخر ؛ لأنني كنت قلقاً على دوائر مخك البوزيترونية .. »

- « كنت واثقاً من براعتكم .. إن بوسعي أن أكل الآن .. »

- « يمكنك شرب زيت الزيتون فهو يضمن تنظيف غرف

الاحتراق .. كما شرحنا لك .. »

- « ربما اهتم بما هو أكثر .. أنا أصمم أداة تتعامل مع

الطعام الصلب الذي توجد به مواد غير قابلة للهضم .. مواد

يجب التخلص منها .. »

- « إذن سوف تحتاج إلى شرح .. »

- « أو ما يمثله .. »

- « وما الذي يمثله الشرح ؟ »

- « كل شيء .. »

- « جهال تناسلي كذلك ؟ »

- « جسدی لوحة قماش أرسم عليها ... »

انتظر (ماجديسكو) أن ينهي الجملة ، فلما لم يفعل أكملها له :

- « ترسم عليها رجلاً ؟ أنت لا تفهم يا (أندرو) .. أنت

لكمل من الإنسان .. لكنك بدلت التحذار منذ قررت أن تصير

عضوياً .. لماذا تلعب المزيد من الألعاب مع جسدك ؟ »

لم يرد (أندرو) .

جاء للتكريم .. وقبل عضوية عدد من الجمعيات المثقفة ،

ومنها جمعية لختصت بالطعم الذي ابتكره . علم الروبوتات .. وفي

عيد ميلاده رقم ١٥٠ أقيم حفل تكريم له بشركة الروبوتات .

حضر (ماجديسكو) الحفل مع تقاعده .. لقد كان في

الرابعة والتسعين ، وسبب بقاءه حياً هو تلك الأجهزة

التعويضية التي تؤدي عمل الكبد والكليتين . ووصل العشاء

لذروته عندما رفع الرجل كأسه في صحة الروبوت ..

كانت أعصاب وجهه (أندرو) قد تطورت إلى حد أنه يستطيع أن يرسم تعبيراً شبه آدمي . لكنه ظل سلبياً طيلة الاحتفالات ...

لم يحب فكرة أن عمره ١٥٠ عاماً ..

★ ★ ★

-١٧-

في العقود التي تلت هذا الحفل ، كان القمر قد صار أشبه بالأرض من الأرض نفسها ، في كل شيء عدا الجاذبية .. وفي مدنه التحت أرضية كان هناك تعداد سكاني هائل . وقد قضى (أندرو) على القمر خمسة أعوام بطور الأجهزة التعويضية لتناسب والجاذبية الضئيلة .

عاد للأرض التي صارت رتيبة هائلة بالمقارنة ، وزار مكاتب (فينچولد ومارتين) .

دهش (سيمون ديلونج) المدير الحالي للشركة :

- « كنا نتوقع قدومك يا (أندرو) لكن ليس قبل الأسبوع القادم .. »

- « نفد صبري .. على القمر كنت مسئولاً عن فريق بحثي من عشرين عالماً ... وكانوا يطيعونني بلا مناقشة ويعاملونني كأنتى إنسان .. فلماذا لا أعتبر إنساناً ؟ »

- « أنت إنسان بحكم الأمر الواقع De facto .. »

- « أريد أن أعامل كإنسان بحكم القانون De jur .. »

قال الرجل في حذر :

- « هذه هي المشكلة .. مهما كنت تبدو بشرياً فأنت لست كذلك .. »

- « ولماذا ؟؟ إننى أبدو بشرياً .. لدى أعضاء تعويضية تشبه تلك الموجودة لدى أناس كثيرين ، وقد ساهمت فنياً وعلمياً فى الثقافة البشرية .. فماذا أفعل ثانية ؟ »

- « أعتقد أن هذا يتطلب تشريعاً دولياً .. وأنا لا أعتقد أن هذا سيحدث .. لكن يجب أن تخاطب رئيس لجنة العلوم والتقنية .. »

- « إذن فلترتب لنا هذا اللقاء .. »

لم يتصور (أندرو) قط أن يصدر أمراً لإنسان .. لكنه اعتاد هذا على القمر على كل حال ..

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ٩٧

- ١٨ -

كان رئيس اللجنة امرأة من جنوب شرق آسيا تدعى (تشى لى سنج) ، وكانت ثيابها الشفافة تجعلها تبدو كأنها ملفوفة فى البلاستيك . قالت له :

- « أنا متعاطفة مع رغبتك فى حقوق بشرية كاملة ، لكن ما هى الحقوق التى ترغب فيها ولا تملكها ؟ »
قال (أندرو) :

- « مثل حقى فى الحياة .. الروبوت يمكن تفكيكه فى أى وقت .. »

- « الإنسان يمكن إعدامه فى أى وقت .. »

- « الإعدام بلى محكمة .. أما تفكيك الروبوت فلا يحتاج إلى محكمة .. تكفى كلمة رجل معنول .. »

وبدأت تعبيرات وجهه المتصلبة تخونه ، برغم أنه أراد ألا يظهر أية علامة على التوصل :

- « لقد تمنيت أن أكون رجلاً على مدى ستة أجيال من البشر .. »

نظرت له في عطف ، وقالت :

- « يمكن للمجلس التشريعي أن يعتبرك واحدا .. يمكنهم تمرير قانون يعتبر تمثالا من صخر كائننا بشريا .. لكن رجال المجلس بشر وسوف تبقى دوما تلك للمسمة من لشك فيك .. »

- « حتى الآن ؟ »

- « أنت قدمت كل ما يجعلك تستحق جائزة البشرية . لكنهم سيخافون أن يضعوا سابقة مؤذية . »

- « أية سابقة ؟ أنا الروبوت الوحيد الحر .. لن يكون هناك آخرون .. أبدا .. »

- « أبدا .. كلمة طويلة جدا ... أنا أقبل أن أمنحك اعترافى كبشرى ، لكن أؤكد لك أن أيًا من أعضاء المجلس لن يوافق .. أطلب منك ألا تأمل في شيء .. »

ثم جلست في مقعدها ، وفكرت :

- « بل قد تخطر للبعض فكرة لحل المشكلة هي تفكيكك .. قد يجدون أن هذه أسهل وسيلة لحل المشكلة القانونية .. أريدك أن تفكر في هذا جيدا .. »

وقف (أندرو) ، وقال بحزم :

- « وماذا عن تقنيات الأعضاء الصناعية ؟ هذه فكرتى بالكامل .. »

- « قد يبدو هذا قاسيا .. لكنهم لن يفكروا في ذلك .. بل ربما جعلوها نقطة ضدك .. سيقولون إنها مؤامرة تهدف إلى تحويل البشر إلى روبوتات . أنت لم تصر قط مركز حملة مقمت سياسى . دعنى أؤكد لك أنك لن تتحمل ما سيحدث .. وهناك كثيرون سيصدقون ما سيقال . (أندرو) . دع حيلتك تمضى كما هي .. »

- « لو قررت أن أخوض الحرب ، فهل تكونين بجانبى ؟ »
- « لو شعرت أن هذا الصراع يهدد مستقبلى السياسى فلسوف أتخلى عنك . أنا أحاول أن أكون أمينة معك .. »

- « شكرا لك .. لن أطلب المزيد .. سأخوض هذا الصراع حتى النهاية ، مهما كانت التبعات . ولن أطلب منك عوناً إلا بقدر ما تستطيعين منحه .. »

-١٩-

لم تكن حرباً مباشرة . لقد استعملت (فينجولد ومارتين) سياسة الصبر والنفس الطويل ، وقد قال (أندرو) إن لديه الكثير منهما .. ثم حاولت الشركة الكبرى تضيق مجال الصراع .

قاموا بحملة تدعو لعدم سداد الديون لأي شخص له قلب صناعي باعتبار أن هذا يجعله (روبوت) وينزع عنه آدميته . لقد خاضوا المعركة ببراعة وخسروها في كل خطوة ، لكنهم ضمنوا أن الموضوع صار وارداً وشهيراً . ثم عارضوه مستأنفين أمام المحكمة الدولية .

استغرق هذا أعواماً وملايين الدولارات .

وحينما صدر القرار الأخير ، شعر (دي لونج) بأنهم أحرزوا نصراً فلق ما خسروه ، وأقام حفلاً حضره (أندرو) .

- « لقد حققنا شينين يا (مارتين) .. أولاً : أثبتنا أنه مهما كان عدد الأعضاء الصناعية في الجسد البشري فإنه يظل بشرياً .. ثانياً : جعلنا الرأي العام يناقش بصرامة معنى أن تكون إنساناً .. »

- « وهل تظن أنهم سيترفون بي كبشري ؟ »

بدا عدم الراحة على (دي لونج) ، وقال :

- « لا يمكنني أن أكون متفلاً .. يبقى الوضع الذي اتخذوه مقياساً للآدمية الإنسان له مخ عضوي والروبوت له مخ بوزيتروني من البلاتين والإيريديوم .. لا تتضابق يا (أندرو) .. لكن هذه نقطة لا نستطيع إرغام المحكمة على قبولها .. »

- « وماذا نفعل ؟ »

- « جرب .. إن رئيس المجلس سيكون معنا وغالباً رئيس الجمهورية .. إن فرصتنا ضئيلة ، لكن لابد من أن نقامر لو كنت مصرأ .. »

- « لن نستسلم أبداً .. »

-٢٠-

كانت عضو الكونجرس (لى سينج) أكبر سنًا مما كانت عندما قبلها (أندرو) أول مرة. وامتلا شعرها بالشيب ووجهها بالتجاعيد، أما (أندرو) فكانت ثيابه أقرب إلى الموضة التي كانت سائدة عندما ارتدى الثياب أول مرة منذ قرن.

قالت له :

- « لقد بدلنا وسعنا يا (أندرو) .. سنحاول مرة أخيرة لكن أؤكد لك أن الهزيمة مؤكدة. وسوف نتخلى عن الأمر .. كل جهودى لم تقدم لى سوى خسارة أكيدة فى الحملة الانتخابية القادمة .. »

قال لها :

- « أعرف وهذا يضيقنى ... لقد قلت لك ستتخلين عنى لو وصلت الأمور لهذا فلم لم تفعلنى ؟ »

- « فكر المرء يتغير .. فى لحظة ما بدا لى أن التخلى عنك ثمن لا أقدر على دفعه .. على كل حال أنا فى المجلس التشريعى منذ ربع قرن ، وهذا كاف .. »

- « المشكلة هى فى تعريف المخ .. هل يمكننا أن نبتعد عن مكونات المخ ؟ لنقل إن المخ هو أى شىء قادر على التفكير بصرف النظر عن تركيبه ؟ »

- « لن يصلح .. مخك صنعه البشر .. مخ الإنسان لا .. بالنسبة لأى إنسان يرغب فى أن يبقى على مسافة من الروبوت تظل هذه الاختلافات جدارًا من صلب ارتفاعه ميل وسمكه ميل .. »

كان يعرف منذ زمن أن الأمور قد تصل لهذا .. وفى النهاية سيصير القرار للجراح .

لقد وجد واحدًا بارعًا بما يكفى .. وهذا معناه أنه روبوت جراح ؛ لأنه يصعب أن تتك بجراح بشرى فى هذا . سواء من ناحية الكفاءة أو صدق العزيمة .

لم يكن الجراح يستطيع إجراء الجراحة على إنسان ، لهذا قرر (أندرو) أن يريح الجراح ويريح القاعدة الأولى للروبوتات بأن يخبره :

- « أنا روبوت مثلك .. »

ثم قال بحزم ، وبكل ما تظمه من قدرة على التعبير عن نفسه :

- « أمرك أن تجرى لى الجراحة .. »

وبما أن القتون الأول لم يعد له وجود ، فإن أمرا يعطى بهذا الحزم من واحد له هذا المظهر البشرى ، جعل القتون الثالث هو العامل هنا.

★ ★ ★

- ٢١ -

كان الشعور بالوهن الذى شعر به (أندرو) تخليًا .. لقد شفى من الجراحة .. إلا أنه استند إلى الجدار محاولاً ألا يثير الفضول .. سوف يبدو مظهره ملفتاً لو جلس.

قالت له (لى سونج) :

- « التصويت الأخير يأتى هذا الأسبوع يا (أندرو) .. لم أستطع تأجيله .. سوف نخسر يا (أندرو) .. »

- « أنا ممتن لبراعتك فى التأجيل .. لقد منحتنى الوقت الذى أردته .. لقد قامرت .. »

سألته باهتمام :

- « أية مقامرة تعنى ؟ »

- « ما كان بوسعى أن أخبرك ولا الناس فى (فاينجولد) .. كنت أعرف أنهم سيمنعوننى .. لو كان المخ هو الموضوع ، فلا أحد يعبأ بمدة صنعه ولا تركيبه ما دامت خلاياه تموت .. لا بد أن تموت .. لا بد أن تفنى الشخصية مهما كان الجسد سليماً .. لقد ظلت بواترى البوزترونية قرنين ، ويمكنها أن

تبقى قرونًا .. هذا هو العائق . البشر يمكنهم أن يتحملوا
(روبوت) خالدا لكنهم لا يتحملون وجود إنسان خالد .. لهذا
أن يجعلوني بشريًا أبدًا .. »

سألته :

- « ماذا تحاول قوله يا (أندرو) ؟ »

- « لقد أزلت المشكلة .. الآن تم ترتيب أن تتسحب القوى
من دوائر البوزيترونية ببطء .. »

لم يبد أي تعبير على وجهها المجدد للحظة . ثم تقلصت
شفاتها :

- « هل تعنى أنك رتبت موتك ؟ لكن هذا مستحيل .. هذا
ينقض القانون الثالث .. »

- « لا .. لقد اخترت بين موت جسدى وموت إلهامى
ورغباتى .. لو تركت جسدى يحيا مقابل موت ما هو أهم .
فهذا ينقض القانون الثالث .. »

مدت يدها لتعصر ذراعه ، وهتفت :

- « (أندرو) .. هذا لن يصلح .. أعد الوضع لما كان
عليه .. »

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ١٠٧

- « مستحيل .. لقد حدث أذى كثير .. لم يعد لدى إلا
عام أحيا فيه .. سأرى العيد العائنين لتركيبى .. »

- « أنت أحمق يا (أندرو) .. الأمر لم يكن يستحق
هذا .. »

- « لو جلب لى هذا البشرية فهو يستحق .. لو لم يجلبها
فلسوف ينهى عذابى .. وهذا يستحق كذلك .. »

هنا فعلت (لى سنج) شيئاً أثار دهشتها ، هى نفسها ..
لقد بدلت تبكى ..

★ ★ ★

-٢٢-

كان غريباً أن ترى كيف أشعل هذا الفعل خيال العالم ..
لقد قبل (أندرو) الموت كي يصير بشرياً .. وكنت للتضحية
أقوى من أن يتم نبذها.

تم إعداد المراسم الأخيرة للعيد المائتين . وكان على رئيس
العالم أن يوقع على الأمر ويجعل رغبة الناس قنوناً . سوف
تذاع المراسم وتبث إلى المستعمرات القمرية والمريخ ذاته.
كن (أندرو) في مقعد متحرك ؛ لأنه لم يعد يقدر على المشي .
قال الرئيس :

- « منذ خمسين عاماً احتفلنا بك باعتبارك للروبوت الذي
بلغ ١٥٠ عاماً .. اليوم نحتفل بمائتي عام .. »
ابتسم (أندرو) ، ومد يده بصفاح الرئيس ..

★ ★ ★

-٢٣-

راحت أفكاره تتلاشى وهو راقد في الفراش . راح يحاول
استجماعها .. إنه الآن رجل .. رجل !

ود أن تكون هذه آخر فكرة لديه ، وأن يموت بها ..
فتح عينيه لآخر مرة فرأى (لى سنج) تنتظر في حزن .
الآخرون كانوا هناك ، لكنهم بدوا كظلال .. فقط كانت هي
واضحة أمام الخلفية الرمادية .
مد لها يده في وهن .

كانت صورتها تخبو بينما أفكاره تتلاشى .. لكن فكرة
واحدة جاءت قبل أن يتوقف كل شيء ..

- « الأنسة الصغيرة .. »

قالها بصوت خافت لا يمكن لأحد أن يسمعه .

[تمت]

كلفه هذا كدمات وعظماً مهشمة ، لكنه كذلك منحه
رصيداً لا ينفد من البرود والثقة بالنفس ؛ لذا تجاهل اليد
الممدودة نحوه وراح ينتظر حتى ينتصر الرئيس المسن
على غضبه .

علماء الفلك غريبو الأطوار على كل حال ، ولو كانت
تصرفات (أتون) في الشهرين الأخيرين تعنى شيئاً ، فإن
(أتون) هذا هو أغرب الجميع .

قال العالم الذي لم تفارقه براعته اللفظية :

- « سيدى .. إنك لتظهر ضعفه جهنمية ؛ إذ تأتى لى بهذا
الافتراح الصفيق ... »

هنا تدخل (بيناى ٢٥) المصور التلسكوبى أجش
الصوت ، بعد ما بلل بطرف لسانه شففيه الجافتين ، وقال :

- « لكن سيدى .. بعد كل شيء ... »

استدار له الرئيس ورفع حاجباً أبيض ، وقال :

- « (بيناى) .. لا تتدخل .. سأفترض أنك جلبت هذا الرجل
هنا بنية حسنة .. لكنى لن أحمل المزيد من العصيان الآن .. »

هبوط الليل**

لو كانت النجوم لا تبزغ إلا ليلة واحدة كل ألف عام .

فكيف للبشر أن يتوارثوا عبر الأجيال نكرى مدينة قرب ؟

(إمرسون)

مط (أتون ٧٧) ** رئيس جامعة (سلرو) شفة سفلى عوقية ،
وحدث فى الصحف الشاب مفضياً ، لكن (ثيرمون ٧٦٢) تجاهل
هذا الغضب . فى شبابه عندما كان عاموده واسع الصيت
مجرد فكرة مجنونة فى ذهن مراسل صحفى يفتقر للخبرة ،
كان مختصاً بالمقابلات (المستحيلة) .

(*) للاحظ لتلقى لهم قصة هذا الكوكب المدعو (لاجش) لديه
عدة شمس لهذا لم ير الظلام قط . ولهذا لم يصح سكنه لى اختراع الصوت
الصاعى . لنفس السبب لا يعرف لحد على هذا الكوكب أى شيء عن النجوم

(**) الأسماء ذات إحياء خاص فى هذه القصة ، فاتون هو إله
الشمس عند الفراعنة ولايمر هو تنويع على Late timer أى
(الذى يأتى آخر الزمان) .

قال (ثرمون) :

- « لو تركتني أكمل كلامي أيها الرئيس (تون) فبقني ... »

- « لا أصدق أيها الشاب أن أي شيء تقوله يبرر ما تكتبه في عامودك اليومي طيلة شهرين .. لقد ترععت حملة شرسية ضدي وضد أصدقائي ، في محاولتنا لإقناع العالم بتفادي الكارثة التي لم يعد ممكناً تفاديها الآن .. لقد بذلت ما بوسعت كي تجعلنا محط السخرية .. حتى شخص في صفاقك كان يجب أن يفكر قبل أن يأتي لي طالبها مساعدته في تغطية ما سيحدث . من بين كل الناس .. أنت !! »

وألقي (أتون) بالجريدة على الأرض واتجه إلى النافذة وقد عقد يديه خلف ظهره . ونظر للسماء حيث (جاما) أكثر شمس الكوكب الست سطوعاً يتألق للمرة الأخيرة . وكان يعرف أنه لن يراه مرة أخرى كرجل عاقل .

ثم قال :

- « انتظر .. سأعطيك قصتك .. »

دنا منه الصحفي فأشار له خارج النافذة ، وقال :

- « من بين الشموس الست لم يبق إلا (بيتا) .. هل تراه ؟ »

لم يكن للجواب أهمية لأن (بيتا) كان في الأثني فعلاً . وقد أغرق المنظر بضوء أرجواني بعدما مات (جاما) . كان (بيتا) في نقطة الأوج وأصغر من أي وقت سابق ، وفي هذه اللحظة كان يسيطر على سماء (لاجاش) وحده . لقد صار (بيتا) القزم الأحمر وحيداً .. وحيداً تماماً ..

قال (تون) :

- « خلال أربع ساعات تنتهي الحضارة كما عرفناها ... »

وابتسم في جهامة ، وقال :

- « قشر هذا .. لن تجد وقتاً حتى يقرأه قارئ واحد ! »

من جديد حاول (بيناي) أن يتكلم فأسكته الرئيس ، فتعلم خمسة الأعضاء الباقين في المرصد الذين ظلوا في حالة من الحياء الحذر .

قال الصحفي :

- « ما هي المشكلة في أن أبقى هنا لألقب ما سيحدث كشاهد عيان ؟ لو صبح تخمينك فلن يؤذى وجودي أحداً . لأن عامودي لن يكتب .. لو لم يحدث شيء فطبيك أن تتوقع السخرية أو ما هو أسوأ .. من الأفضل أن تتولى السخرية أيد صديقة .. »

خنفر (أتون) وقال :

- « هل تعنى يدك بعبارة (أيد صديقة) ؟ »

- « بالطبع ! لقد منحتكم يوماً مزية الشك برغم أن مقالاتي كانت حادة .. إن الناس تصدم عندما تجد أن الطعام يتكلمون بذات لسان العرافين : إن نهاية العالم قريبة .. هذا يضايقهم ... »

قاطعه (أتون) :

- « لا شيء من هذا يا بني .. الحقائق هي الحقائق . هناك حقائق وراء الأساطير . لقد جردناها من غموضها .. دع الجمهور يغضب ... »

- « وماذا عن اللقد ؟ »

- « لن يكون هناك غد ! »

- « فلنفترض جدلاً أن هناك غداً .. سوف تنشأ عواقب خطيرة .. لقد تدهور (انبيزنس) في الشهرين الماضيين .. المستثمرون لا يثقون تماماً في موضوع نهاية العالم هذا لكنهم يفضلون أن يبقوا أموالهم حتى تنتهي هذه الأزمة .. حتى موضت الربيع تأخرت إلى أن يتضح الأمر .. لو لنتهى الأمر على خير ، لقالوا إنه لو استطاع حمقى مثلكم - واغفر لي وقاحتى - أن يفسدوا الاتصال للكوكب متى أرادوا ، عن طريق نبوءات مخبولة ، فإن على الكوكب أن يمنعهم .. سوف يتظاهر الشرر في كل مكان يا سيدى .. »

- « وماذا تقترحه أنت وقتها ؟ »

- « الأمر لن يكون سهلاً .. سأحاول أن أظهركم كمجموعة من المخابيل . سأجعل الناس يضحكون عليكم . وبهذا ينسون أن يغضبوا عليكم .. سوف يحل الضحك محل الغضب .. يوسعى أن أفعل هذا ، لكن كل ما يريده ناشري هو قصة حصرية .. »

هنا تدخل (بيناي) :

- « سيدى .. إن معه كل الحق .. فى الشهر الماضى عملنا حساب كل شيء إلا احتمال واحد فى المليون أن نكون مخطئين .. يجب أن نعد لهذا الاحتمال .. »

غمغم الرجال موافقين وبدأ (أتون) كرجل وجد قومه مليناً بمذاق مر لكنه لا يستطيع الخلاص منه.

- « يمكنك البقاء هنا لكن تذكر أنتى لمسئول عن كل شيء هنا .. وبرغم آرائك الوقحة فى عامودك فإنتى أتوقع كل المسئولية وكل الاحترام .. »

كانت يدها خلف ظهره ورأسه منبسطاً للأمام وهو يتكلم .. وكان ليتكلم للأبد لولا دخول صوت جديد ..

- « مرحباً ! »

كان صوتاً من نغمة التينور العالى .. واتسع ثغر القدام الجديد فى ضحكة مشرقة :

- « ما هذا الجو الشبيه بالمشرقة ؟ أمل أن أحذكم لم يفتد أعصابه .. »

نظر (أتون) فى رعب ، وقال بتعاسة :

- « ماذا تفعل هنا بحق السماء يا (شيرين) ؟ ظننتك ستنتظر فى المخبأ .. »

ضحك (شيرين) وألقى بجسده القصير قهقرياً على مقعد ، وقال :

- « ليذهب المخبأ للجحيم ! لقد أثار مللى .. أردت أن أكون هنا حيث الأمور ساخنة .. أريد أن أرى تلك النجوم التى يحكى عنها الكهنة .. دعك من أن العالم النفسى لا يساوى شيئاً لو قبع فى المخبأ .. »

وأضاف فى لهجة أكثر تعطلاً :

- « الهواء بارد بالخارج .. يمكن للريح أن تجعل أنفك يتجمد .. لم يعد (بيتا) يعطى أى دفء .. وليس بوسعى عمل شيء مفيد لأننى بدين .. مئة رطل أثقل من الوزن المطلوب لأكون مكافحاً .. كما إننى لا أصلح لتربية الأطفال .. فلماذا أثقل عليهم بقم جديد ؟ »

سأله (ثرمون) :

- « وما هو المخبأ ؟ »

بدا أن (شيرين) يلاحظ المراسل للمرة الأولى . فقال :

« ومن أنت يا ذا الشعر الأحمر ؟ »

قال (أتون) :

« هذا ثرمون ٧٦٢ .. المراسل الصحفي .. أحسبك

تعرفه جيدًا ! »

قال (شيرين) :

« المخبأ هو مكان وضعنا فيه أفراد أسرنا .. البعض

من الخارج .. العدد الكلى هو إلى ٣٠٠ .. لكن ثلاثة أرباعه

نساء وأطفال .. عندما يجن البشر ، وتشتعل المدن الكبرى

ولا تسمح الهيلة بالحياة .. »

قال (أتون) :

« الأهم أن عندهم سجلاتنا ما عدا ما سنسجله اليوم .. »

كان الرجال جالسين حول المنضدة يلعبون الشطرنج

التعدي .. هنا دنا (ثرمون) من (أتون) وقال له :

« لنقصد مكانًا آخر لا نزعج فيه الباقين .. لدى أسئلة

أريد طرحها .. »

قطب عالم الفلك العجوز وحده لكن (شيرين) تحمس

وقال :

« بالطبع .. الكلام مفيد .. كان (أتون) يكلمني عن

خطتك في حالة فشل نبوءاتنا ، وقد وجدت كلامك منطقيًا ..

إنني أتابع عامودك وأحب ما تكتبه .. »

وانتقل الرجال للغرفة المجاورة التي كانت تتمتع بمقاعد

أكثر نعومة ، وستائر حمراء بينما أضواء (بيتا) الطوبية

تتمثل للداخل . مما جعل التأثير كأنه دم جاف .

قال (ثرمون) :

« سأدفع أي شيء مقابل بعض الضوء الأبيض لشوان ..

أتمنى لو كان (جاما) أو (دلنا) في السماء .. »

قال (أتون) :

« أرجو أن تسأل لأن الوقت محدود جدًا .. »

انحنى (ثرمون) للأمام ، وعقد يديه على صدره ، وقال :

« هلا يمكنكم أن تشرحوا لي الأمر بوضوح ؟ »

اتفجر فيه (أتون) :

- « هل تعنى أنك كنت تقصفنا بهذه السخرية من دون أن تعرف ما نحاول أن نقوله ؟ »

فى تواضع هز الصحفي رأسه ، وقال :

- « ليس بهذا السوء يا سيدى .. إن لدى فكرة عامة .. تقولون إن الظلام سيعم الكوكب خلال ساعات وإن البشر سيجنون .. ما أريده الآن هو السند العلمى وراء هذا .. »
قال (شيرين) :

- « حتى لو كان (أتون) يملك المزاج الرائق لذلك ، فلسوف يمطر بك بأرقام ومعادلات لا تعرف لها رأساً من ذيل .. لو سألتنى لأخبرتك بوجهة نظر الرجل العادى .. »
قال (ثرمون) :

- « حسن .. لنا أسألك .. »

- « أنت تعرف قطعاً أن تاريخ الحضارة فوق (لاجاش) له صفة دورية .. دورية ١ »

- « أعرف .. هذه هى النظرية الأثرية الحالية ... هل قبلتموها كحقيقة ؟ »

- « نوعاً .. لقد وجدنا آثار تسع حضارات هنا .. كلها بلغت الذروة ثم دمرت بفعل النيران فى ذروة ثقافتها .. ولم يستطع أحد أن يعرف السبب .. لم يبق شيء من مراكزها الثقافية ليخبرنا بما حدث .. »

- « لرى .. استمر .. »

- « كانت هناك تفسيرات بعضها أقرب للخيال . البعض قال إنه كان هناك مطر نارى فى فترات دورية . والبعض قال إن (لاجاش) يعبر شمساً من حين لآخر .. لكن هناك نظرية شديدة الاختلاف عن هذه ، وقد دامت لقرون طويلة .. »

- « تعنى (أسطورة النجوم) التى يحتفظ بها الكهنة فى كتبهم .. »

- « بالضبط .. يقول الكهنة إن كوكب (لاجاش) يدخل كهفاً عملاقاً كلما مر عليه ٢٥٠٠ عام .. فتختفى الشمس ويسود الظلام كل العالم .. ثم تظهر النجوم تسلب الرجال أرواحهم وتتركهم وحوشاً مخبولة ، ويدمرون الحضارة التى صنعوها .. بالطبع يخلطون هذا بأشياء ذات طابع دينى صوفى .. لكن هذه هى الفكرة الأساسية .. »

سلا صمت عميق أخذ فيه (شيرين) شهيقاً عميقاً، ثم قال :

- « الآن نصل لنظرية الانجذاب الكونى ... »

فى هذه اللحظة خنفر (أتون) وغادر الغرفة ، فتساعل الصحفي عما هنالك .. فقال (شيرين) :

- « لا شيء .. اثنان من الرجال تأخرا عن مواعدهما ..

وهو بحاجة لكل الطاقم لأن العالوية فى المخبأ الآن .. »

- « أنت لا تعتقد أنهما فرا .. ليس كذلك ؟ »

- « من ؟ (فارو) و (بيموت) ؟ بالطبع لا .. لكن لو لم

يظهرا خلال ساعة لواجهتنا بعض المشاكل .. »

ثم نهض فجأة ، وقال :

- « ولكن ماذا نعرفه عن الانجذاب ؟ »

- « لا شيء .. فيما عدا أنها نظرية حديثة .. رياضيات

صعبة حتى أنه لا يفهمها إلا اثنا عشر رجلاً فى (لاجش) .. »

- « كلام فارغ ! بوسعى أن أعطيك كل الرياضيات فى جملة

واحدة .. للنظرية تقول : إن هناك قوة جاذبة بين كل الأجسام

فى الكون .. وهى تتناسب مع كتلتيهما مقسومة على مربع المسافة بينهما .. »^١

- « هذا كل شيء ؟ »

- « كل شيء ؟ لقد احتجنا لـ ٤٠٠ سنة كي نطورها . »

- « ولم ؟ يبدو الأمر بسيطاً .. »

- « لأن القوانين العظمى لا تأتى إلهاماً . منذ اكتشاف

(جينوفى ٤١) أن (لاجش) يدور حول الشمس (ألفا)

وليس العكس ، ظل العلماء يدرسون حركة الشمس الست ..

وظلت المعلومات تجمع وتطور وتعطل وتبدل .. كانت مهمة

شيطانية .. ومنذ عشرين عاماً أمكننا إثبات أن الشمس

لست تتحرك طبقاً لنظرية التجانب .. هكذا نصل للنقطة المهمة ..

تم فى العقد الأخير قياس حركة (لاجش) حول (ألفا) ، فلم

تتفق مع المعدل الذى لاحظناه . إما أن القانون لم يعد صالحاً

أو هناك عامل آخر لا نعرفه .. تعثر علماء الفلك لعام كامل ، وقد

فهرح كل منهم نظرية . حتى فكر (أتون) فى الاتصال بالكهنة ..

زعيمهم (سور ٥) كان يعرف معلومات سهلت المهمة ..

(*) فى الواقع هذه هى قوانين (نيوتن) .. لكننا فى (لاجش)

ونسأ على الأرض !

.. « ماذا لو كان هناك جسم كوكبي غير مضيء مثل (لاجش) ؟ ما كان ليسطع إلا بانعكاس الضوء .. فلو تكون فقط من الصخور السود ، لجعله وهج الشمس في السماء غير مرئي .. »

صفر (ثرمون) :

.. « يا لها من فكرة مجنونة ! »

.. « تحسب هذه فكرة مجنونة ؟ إن سمع هذه .. لنفترض أنه يدور حول (لاجش) بطريقة تفسر بالضبط تحرق مدار (لاجش) ؟ هل تعرف ما سيحدث ؟ أحياناً يعترض هذا الجسم الشمس .. من ثم يحدث الخسوف .. هذا الجسم سوف يكون سبعة أضعاف القطر الظاهري لـ (بيتا) من ثم يحدث الخسوف ويستمر نصف يوم .. هذا الخسوف يحدث كلما مر ٢٠٤٩ عاماً .. »

قال (ثرمون) في خيبة أمل :

.. « وهذه هي قصتي ؟ »

هز العالم للنفسى رأسه ، وقال :

.. « هي كلها .. أولاً الخسوف الذي سيبدأ خلال ربع ساعة .. ثم إظلام كوني عام .. ثم ربما تظهر تلك النجوم الفامضة .. ثم يعم الجنون وتنتهي الدورة .. لقد حولنا إقاع (لاجش) على مدى شهرين .. لم يكن قرنان كالفين لنا .. على كل حال إن وثائقنا في المخبأ .. وعندما تأتي الدورة التالية ربما يصدق البشر القصة ويتأهبون لها .. »

اهتزت الستائر على النوافذ ، إذ انحنى (ثرمون) يطل على الخارج ... ثم استدرك فجأة ليقول :

.. « وای شيء في الظلمة يدفع للجنون ؟ »

اهتم (شيرين) لنفسه ، وقال :

.. « هل جربت الظلام من قبل أيها الشاب ؟ »

استند الصحفي على الجدار ، وفكر :

.. « لا ... لكنني أعرف ما هي .. إنها .. لا ضوء .. مثل

الكهوف .. »

.. « هل دخلت كهفاً من قبل ؟ »

.. « بالطبع لا ! »

- « أنا جربت الأسبوع الماضي ، لكنني خرجت مذعوراً ..
لقد توغلت حتى صار ثغر الكهف باهتاً يحيطه السواد .. لم
أحسب بوسع رجل في وزني أن يركض بهذه السرعة .. »

- « ما كنت لأجري كما فعلت أنت .. »

نظر له (شيرين) ، وقال :

- « لا تقل كلاماً كبير منك .. تحدثك لن تجذب الستار .. »

- « وما الغريب في هذا ؟ لدينا أربع أو خمس شمس ..
ربما كان من المريح أن نخفض الإضاءة قليلاً .. »

اتجه (شيرين) إلى الستار الأحمر الكثيف فأسدله على
النافذة .. أصدرت الحلقات المعدنية هميساً ، وهي تنزلق
على القضيب ثم امتلأت الحجرة بشيء داكن ..

دوى صوت خطوات (ثرمون) المترددة على الأرض ثم
توقفت .. وقال :

- « لا أراك يا سيدي .. »

- « تحسّن طريقك .. »

كان المحرر يلهث الآن بصوت خشن .. وقال :

- « لا أرى أي شيء .. »

- « ماذا كنت تتوقع ؟ الآن تعال واجلس .. »

دوى صوت خطوات .. ثم صوت من يجلس إلى مقعد ..
وجاء صوت (ثيرمون) :

- « أنا .. أنا .. بخير .. »

- « هل أحببت هذا الشعور ؟ »

- « شعرت بأن الجدران .. الجدران تطبق على .. أشعر
برغبة في أن أدفعها بعيداً عني .. لكن الشعور ليس بهذا
السوء .. لم أفقد عقلي .. »

- « الآن افتح الستائر من جديد .. »

مد (ثرمون) يده يتحسس .. أخيراً دوى صوت الستار
وهو ينزلق فوق الحلقات ويدخل الضوء الأحمر الغرفة ..
وأطلق (ثرمون) صيحة فرح وهو يرى الشمس ..

قال (شيرين) :

- « كان هذا نموذجاً للظلام .. »

- « يمكن تحمكه .. »

- « أنت تعتقد هذا .. الطفل يولد ولديه ثلاثة مخاوف غريزية : الخوف من السقوط .. الخوف من الأصوات العالية .. والخوف من الظلام .. أنت جرّبت الحالة التي وصفتها بأنها خوف من أن تغلق الجدران عليك . اسمها الطمس هو (كلوستروفوبيا) claustrophobia .. غياب الضوء يرتبط بالسجن داخل أماكن ضيقة ... لو استمر المؤثر يحدث ما نسميه بالتثبيت الكلوستروفوبى .. خمس عشرة دقيقة تكفى للجنون .. »

تجدد جبين (ثرمون) وساد الصمت ، ثم قال :

- « لا أحسب الأمور بهذا الضوء .. »

- « بل أنت خائف من أن تصدق .. انظر من النافذة .. »

صدع (ثرمون) بالأمر ، فقال الخبير النفسى :

- « تخيل الظلام فى كل مكان .. لا ضوء .. الأشجار ..

الحقول .. السماء .. كل شيء أسود ! هل تتصور ؟ »

- « تخيل .. »

ضرب (شيرين) المنضدة بقبضته وصاح بغضب :

- « أنت تكذب !!! مخك لم يعد لفهم هذا ، كما أنه لم يعد لفهم اللانهاية أو الأبدية .. حين يأتى الشيء الحقيقى فلنصوف تفقد قدراتك العقلية بشكل دائم .. وبشكل غير قابل للإصلاح .. غدا لن تكون هناك مدينة سليمة فى (لاجش) .. »

- « ما زلت لا أفهم .. حتى لو لم توجد شمس فى السماء فما خطر هذا على المدن ؟ هل سنفجرها ؟ »

غضب (شيرين) وقال :

- « لو كنت فى الظلام فما أول شيء ستفكر فيه ؟ .. اللغة عليك .. ما الذى ستطالب به كل غريزة لديك ؟ ستفكر فى الضوء ! فى الضوء ! »

- « حسن .. »

- « وكيف تحصل على الضوء من دون شمس ؟ »

- « لا أعرف .. »

« بالنار يا مستر .. للحرارة ليست الشيء الوحيد الذى تمنحك النار لياه .. لم تر حريق غلبت من قبل ؟ سوف يحرقون كل شيء ! »

وتلاقت العيون كأن الموضوع مسألة شخصية تتعلق بالاحترام .. فى النهاية انهزم (ثرمون) وخفض عينيه .. سمعا صوتًا من وراء الباب فقال (شيرين) :

« اعتقد أن هذا (فارو) و (ييموت) .. تعال نعرف سبب تأخرهما .. »
« ليكن .. »

قالها (ثرمون) ، وهو يأخذ شهيقًا عميقًا ...

كانت الغرفة صاخبة ، تعج برجال الطاقم يحتشدون حول رجلين ينزعان ثيابهما وفى الوقت ذاته يجيبان عن خليط من الأسئلة ينهال عليهما.

اندفع (أتون) عبر الزحام ، وواجه القادمين فى غضب :

« هل تفهمان أنه بقى نصف ساعة قبل نهاية الموعد ؟ أين كنتما ؟ »

جلس (فارو) بفرك يديه ، وقد احمر خداه من البرد بالخارج وقال :

« (ييموت) وأنا فرغنا من تجربة مجنونة قمنا بها وحدنا . أردنا أن نرى ما إذا كان بوسعنا تقليد الظلام والنجوم لتأخذ فكرة عن مظهرها .. »

تعالى لفظ حائر من القوم ، ونظرة اهتمام فى عيني (أتون) :

« لم يكن هناك كلام عن شيء كهذا من قبل .. »

قال (فارو) :

« الفكرة جاءتنا منذ زمن . كان (ييموت) يعرف بيتًا من طابق واحد فى البلدة له سقف يشبه القبة ، وكان يستعمل كمخف .. لقد ابتعناه من حسابنا المصرفى الذى لن تعود له قيمة صباح غد .. وقد فرشنا البيت بالقطيفة السوداء من أسفله لأعلاه كي يصير كالظلام ... ثم صنعنا ثقوبًا فى السقف وغطينا الثقوب برقائق معدنية تتفتح لدى تحريك محول .. هكذا صار بوسعنا الحصول على تأثير النجوم .. كنا خائفين من أن يقودنا التأثير للجنون .. حسب

كلام (شيرين) . خطر لنا أنه لو تحملنا التجربة فلسوف نكتسب مناعة ضد الخطر الحقيقي . ويمكننا أن نجعل الآخرين يمرون بذات التجربة .. لكن الأمور لم تسر كما توقعنا .. «

- « لماذا ؟ ماذا حدث ؟ »

- « جلسنا في الظلام وحاولنا أن نعتاده وهو شعور مرعب فعلاً .. ثم فتحنا المحول فتألق السطح فوقنا بألوان الأضواء الصغيرة .. «

- « ثم ؟ »

- « ثم لم يحدث شيء .. مجرد سطح مثقوب .. لا يوجد تأثير برغم أننا جربنا التجربة مراراً .. «

ساد الصمت ، ونظرت الأعين نحو (شيرين) الذي جلس فاتحاً فمه .

كان (ثرمون) أول من تكلم .. وكان يضحك في ارتياح :

- « تعرف ما يعنيه هذا بالنسبة لنظريتك كلها يا (شيرين) ؟ »

قال (شيرين) رافعاً يده :

- « لحظة .. دعوني أفكر .. «

فجأة دوى صوت معننى من أعلى ، فنهض (بيناي) وانطلق يصعد الدرجات ، وهو يصيح :

- « ماذا بحق السماء ؟ »

استغرق الأمر لحظة ليلقى نظرة على اللوحة الفوتوغرافية والرجل المنحنى فوقها ، ثم انقض على المتطفل وأطبق يده على حنجرته .. وسرعان ما لحق به الباقون .. ودفن الدخيل تحت ثقل ستة رجال غاضبين .

لحق بهم (كتون) فقال لاهثاً :

- « أطلقوا سراحه .. «

أنهضوا الغريب اللاهث الذى تمزقت ثيابه .. كانت له لحية صفراء ملتفة على طريقة الكهنة ، فهزه (بيناي) فى حدة وهتف :

- « حسن أيها الفأر .. ماذا تريد من هذه الأكوام ؟ »

قال الكاهن :

- « لم آت من أجلها .. هذا مجرد حادث .. «

هتف (أتون) وهو يقترب من الكاهن :

- « أنت (لاتيما) .. أليس كذلك ؟ »

اتحنى الدخيل وأشار إلى علامة على حرقفه ، وقال :

- « أنا (لاتيما ٢٥) .. معلون من الطبقة الثالثة لصفته ..
(سور ٥) .. »

- « وكنت مع صفاته حينما زارنى الأسبوع الماضى ..
أليس كذلك ؟ وماذا تريد ؟ »

- « لا شىء مما يمكنك أن تمنحنى إياه بكامل إرادتك .. »

- « هل هناك آخرون قادمون ؟ »

- « لن أجيب عن هذا السؤال .. »

نظر (أتون) لساعته وقال :

- « لقد أنهيت دورى من للصفقة فماذا يريد منك منى ؟

لقد علمت منكم بعض الأسرار وإبنى لأشكركم على هذا ، لكننى
كذلك أقوم بدورى فى إثبات صحة عقيدتكم بمثل علمى .. »

اتحنى الرجل فى تصلب ، وقال :

- « عقيدتنا لا تحتاج إلى إثبات .. شكراً لك .. أنت برهنت
على أن عقيدتنا لا لزوم لها .. قلت إن الظلام والنجوم
ظواهر طبيعية لا دخل لها بديننا .. وهذا كفر صريح .. »

- « وما ذنبى ؟ للحقائق موجوده .. فهل أنكرها ؟ »

- « محاولتك لجمع الحقائق بوساطة أجهزتك الشيطانية ..
هذا تخريب لعقيدتنا .. وإبنى نادم على خرقى الذى جعلنى
أفصح نفسى قبل أن أدمر كل أجهزتك .. »

التفت (أتون) للرجال حوله ، وقال :

- « فليطلب أحدكم شرطة (سارو) .. »

صاح (شيرين) فى ضيق :

- « تباً يا (أتون) .. لا وقت لهذا .. دع هذا لقضى هنا ، واسوف
يعطيك وعد شرف ألا يضليقنا إلى أن يغيب ضوء (بيتنا) .. »

قال الكاهن :

- « لو كان الأمر يتعلق بالشرف فإبنى أعدكم أن أتلّف
أجهزتك فى أول فرصة تقاح لى .. لو كنت تريد كلمة
شرف فمن الأفضل أن تطلب الشرطة لى .. »

قال له (شيرين) :

- « أنت رجل صلب حقاً .. سأخبرك بما ننوي عمله لنا وهذا الشاب الوسيم عند النافذة .. سنوسحك ضرباً ثم نسجنك في خزانة مغلقة طيلة فترة الخموف .. »

قال الكاهن :

- « وطبعاً لن تخرجنى .. أنا أعرف هذا .. سوف تجنون ولن يخرجنى أحد .. هو الجوع إن أو الاحتكاك .. لكننى لن أعطيكم كلمتى .. هذه مسألة مبدأ .. »

كان الضغط النفسى شديداً .. (شيرين) يمارس كل أساليب الضغط النفسى التى يجيدها كعالم نفسى ، خاصة أن الرجل يعتقد أنه لو لم ير النجوم فروحه هالكة . هكذا خضع فى النهاية وأعطى كلمته بأنه لن يحاول تخريب شيء .

هنا صاح (ثرمون) وهو يشير إلى السماء صاحب الوجه :

- « انظر لهذا !! »

نظر الجميع فى رعب إلى حيث أشار ..

لقد كان (بيتا) مكسوراً فى جانب منه !

كانت الظلمة فى اتساع ظفر اليد ، لكنها بدت عملاقة بالنسبة لمن يراقبون .

للحظة راقبوا ما يدور فى هلع ، ثم انطلق كل رجل لأداء مهمته المرسومة . لا وقت للعاطفة .. إنهم علماء لديهم ما يقومون به ..

جذب (شيرين) (ثرمون) من النافذة وابتعدا على أطراف أصابعهما وهو يقول :

- « (أتون) غاضب .. لذا ابتعد عنه .. لقد فقد متابعه بداية الظاهرة نتيجة هذه المشادة مع (لاتيمر) .. ولو وقفت فى طريقه لألقى بك من النافذة .. »

جنس (ثرمون) فنظر له (شيرين) فى دهشة :

- « يا للشيطان ! أنت ترتجف يا رجل ! »

- « هه ؟ لا أشعر بأننى على ما يرام .. »

ولحق شفته للسفلى الجافة . وأردف :

- « أنا لم أصدق هذا الهراء فى أعماقى حتى دقيقة

فأنت .. أعطنى لحظة أستجمع فيها أعصابى .. »

- « هل لديك أسرة ؟ »

- « تعنى المخبأ ؟ لدى أخت لكنها على بعد ألفى ميل ..

لا أعرف حتى عنوانها بدقة .. »

- « وماذا عنك أنت ؟ »

- « أصغ لى يا سيد .. أنا صحفي مكلف بمهمة .. ولسوف

أنفذها .. والان قل لى : كيف احتفظ الكهنة بذكرى ما سيحدث

ما دام الجميع يجنون فى كل دورة ؟ »

قال (شيرين) :

- « لن يجن الجميع ... هناك الأطفال لكل من ست سنوات ..

هؤلاء لديهم فكرة واهية عن العالم ، وسوف يتحكمون

ما سيحدث .. هناك المعطوون .. هناك الفلاحون محدودو

الذكاء .. من ذكريات هؤلاء يتكون كتاب الكهنة الذى

يؤمنون به .. وهو كتاب يعتمد على شهادة آخر من

يصلحون شهودا .. وقد تم تنقيحه جيلاً بعد جيل ... هل

تذكر التجربة التى ... »

ثم قطع حديثه لأن (أتون) دخل المكان ووجهه يحمل

الكثير من الهلع ..

- « ماذا حدث ؟ »

شده (أتون) إلى جانب ، وقال له همساً :

- « لقد تلقيت رسالة على الخط الخاص من المخبأ .. »

سأله (شيرين) فى رعب :

- « هل هم فى مشكلة ؟ »

- « ليسوا هم .. لقد أغلقوا على أنفسهم وسوف يظلون

هناك حتى بعد غد .. لكن المدينة .. لقد صارت مجزرة ..

ليس بوسعك أن تصدق .. »

- « كنت تتوقع ذلك فما الذى ... ؟ »

- « أنت لا تفهم .. الكهنة ثائرون وهم يحركون الناس

ضد المرصد ... ويعطونهم بالنعيم الدائم .. يعطونهم

بالخلاص وكل شيء ... ماذا سنفعل يا (شيرين) ؟ »

أطرق (شيرين) وراح يرمى حذاءه .. وقال :

- « نفعل ؟ لا يوجد ما نفعله .. سوف يحتاجون لوقت

كى يجمعوا عصابة معقولة .. وسوف يحتاجون لوقت

ليصلوا لنا ، فنحن على بعد خمسة أميال من المدينة ..

لندع الله أن يتم اكتمال الخسوف قبل هذا .. »

الآن لم يعد من (بيتا) إلا النصف .. بدأ الأمر كأنه
جفن عملاق ينقلب على عين العالم . جلس (شيرين)
شاعراً بأنه عاجز عن التنفس ... دس إصبعاً تحت ياقته
وحاول التنفس ثم سأل (ثرمون) :

- « هل تلاقى صعوبة في التنفس ؟ »

- « لا .. »

- « إذن .. بدأ الشيء يصيبني .. إن صعوبة التنفس
أولى علامات (الكلوستروفوبيا) .. »

هنا دخل (بيناي) وطلب أن يسمح له بالجلوس .. لقد
أعد الكاميرا وليس لديه ما عمله حتى الاكتمال . ثم نظر
إلى الكاهن الذي أخرج كتيباً صغيراً من كمه وراح يقرأ
فيه .. سألهما :

- « هذا الفكر لا يحدث مشاكل ؟ »

لم يرد (شيرين) وإنما عاد يسأل :

- « هل تعاني صعوبة تنفسية يا (بيناي) ؟ »

تضمن هذا الأخير الجواب وقال :

- « لا أشعر بشيء .. ما أشعر به هو أن عيني تنقلبان
للداخل .. الرؤية مضطربة والطقس بارد .. »

قال (ثرمون) :

- « برد فعلاً .. لا وهم في هذا .. أشعر كأن قدمي
شحننا عبر البلاد في شاحنة مثجة .. »

قال (بيناي) :

- « أحياناً أفكر في أنه قد توجد في الكون شمس أخرى ..
وهذه الشمس تقع بعيداً جداً عنا .. ربما على بعد سنوات
ضوئية عدة .. ربما عندها دسنة . يبدو أنني قرأت الكثير
من تلك القصص الخيالية .. هذه الشمس سوف تكون مجرد
نقاط وهي على هذا البعد .. أثناء الخسوف سوف تصبح هذه
الشمس مرئية : لأنه ما من ضوء شمس يخفيها .. الكهنة
يتكلمون عن ملايين منها ، وهذه مبالغ على الأرجح .. لا مكان
في الكون لهذا الزحام ما لم تمس هذه الشمس بعضها .. »

أصغى له (شيرين) باهتمام ، وقال :

- « لقد لمست شيئاً مهماً يا (بيناي) .. أنت تعرف أن
عقولنا لا تستوعب أعداداً أكثر من خمسة .. أكثر من هذا

لا يبقى إلا مفهوم (عديد) .. بهذا تصير ستة نجوم
ملايين منها لدى الكهنة .. »

- « بل أفكر أحياناً في أن تكون هناك شمس واحدة يدور
حولها كوكب واحد .. هنا تسرى قواعد الانجذاب بسهولة ..
لا بد أن سكان كوكب كهذا وصلوا لقواعد الانجذاب قبل اختراع
التلسكوب .. لكن المشكلة مع شمس واحدة أن هذا الكوكب
لن ينال ما يكفي من ضوء وحرارة .. لو دار حول نفسه
لقضى نصف اليوم في الظلام ... لا يمكن أن تتصور نشوء
حياة تعتمد كلية على الضوء على هذا الكوكب ... »

هنا صاح (شيرين) مقاطعاً :

- « (أتون) جلب الضوء .. »

ونظروا بارتياح إلى الرئيس الذي دخل حاملاً ستة من
القضبان طول الواحد قدم وسمكه بوصمة ، وطلب من
(شيرين) أن يعاونه . هكذا راح الرجلان يثبتان القضبان
إلى أماكن مخصصة لذلك في الجدار .

وبتفديس غريب حك (شيرين) ثقاباً مضحك الشكل ثم
ناولته لـ (أتون) .. فراح هذا يشعل أعلى كل قضيب .

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ١٤٣

بدأ اللهب يتوهج بعد تردد .. وعمّ الابتهاج المكان .

هكذا اشتعلت ست شعلات في الغرفة ، فصار ظلامها
ضوءاً أصفر .

كان الضوء خائباً وراحت الشعلات تتراقص باعثة ظلالاً
سكري متأرجحة . كان هناك سحر ما في الضوء الأصفر
بعد ساعات في ضوء (بيتا) المحتضر ، وحتى (لانيمر)
رفع عينه عن كتابه في دهشة .

راح (شيرين) يدفن يده على أحد الأعواد غير مبال
بالمساج الذي راح يتصاعد منه ، وقال لنفسه :

- « جميل .. جميل .. لم أدرك من قبل كم أن الأصفر
لون جميل .. »

لكن (ثرمون) ظل يتشمم الرائحة في دهشة .. وسأل
بشك :

- « ما هذه الأشياء ؟ »

قال (شيرين) :

- « خشب .. »

« لا .. إن هذه النار تخرج من لا شيء .. »

« هذا هو جمال الأمر .. هذا هو الضوء الصناعي بحق .. صنعنا منها مئات لكن أكثرها في المخبأ .. كل ما عليك هو أن تأخذ النباتات البحرية و تجففها ثم تغمسها في شحم حيواني .. ثم تشعل فيها النار فيحترق الشحم ببطء .. هذه الشموع ستشتعل نصف ساعة بلا توقف .. عبقرية .. أليس كذلك ؟ ابتكرها أحد شباننا في جامعة (سارو) .. »

جلس (لاتيور) تحت أحد هذه الأضواء وواصل القراءة .. وهو يتحرك مع إيقاع الكلمات.

وواصل (ثرمون) كتابة ملحوظات في مقاله الذي سينشر غدا في جريدة (سارو) .. كان منهما في هذا حتى نسي تقريبا أن السماء اكتست لونا أحمر مرعبا ، كثها ثمرة بنجر عملاقة . وزداد قهواء كثافة بشكل ما .. تسرب الفسق للغرفة فبدأت دوائر الذهب حول الشعلات أكثر تحديدا . فقط مع صوت احتراق الخشب ورئحته . ثمة ظل لشخص يحاول في انهماك أن يعمل .

كان (ثرمون) هو أول من شعر بهذا الصخب .. تلك الضوضاء غير المنتظمة ، الخافتة بحيث يمكن أن تمر بلا تطبيق لولا الصمت في القبة.

جلس الرجل واستبدل مفكرته . نهض وشق طريقه بين الأجهزة إلى النافذة.

تمزق الصمت عندما دوت صرخة الرعب :

« (شيرين) !! »

توقف العمل ، وركض العالم النفسي إلى جواره على الفور ، ثم لحق بهما (تون) .. حتى (بيوموت ٧٠) الذي كان معلقا في مقعده خلف عذسة لسولاروسكوب توقف ونظر لأسفل .

في الخارج صار (بيتا) مجرد شظية محترقة تلقى نظرة أخيرة فلقطة على (لاجاش) . ضاع الأفق الشرقي باتجاه المدينة في الظلام ، وصار الدرب الأحمر من (سارو) إلى المرصد خطأ تحيط به طرق خشبية فقدت أشجاره فرديتها وصارت سورا متجانسا واحدا.

لكن للطريق العام نفسه هو ما أثار الانتباه .. فعليه ظهرت ظلال أخرى منفرة بالويل .

صرخ (تون) في صوت مشروخ :

« المجاتين من المدينة ! لقد وصلوا ! »

تساعل (شيرين) :

- « كم بقي من وقت على الاكتمال ؟ »

- « خمس عشرة دقيقة .. لكنهم سيكونون هنا خلال

خمس .. »

- « لا تهتم .. دع الرجال يعملون .. هذا المكان يشبه

القلعة .. فقط راقب الكاهن الشاب هنا احتياطاً ... وأنت

يا (ثرمون) تعال معي .. »

وغادر (شيرين) المكان ومعه (ثرمون) . امتدّت درجات

المسلم أمامهما تدور في حلقات حول العمود المركزي

لتتوارى في ظلمات مخيفة .

حملهما الاندفاع إلى أسفل بحيث توارت قلعة من فوقهما ..

فتوقف (شيرين) وتحسس صدره ... جحظت عيناه وأطلق

سعلة جافة ..

- « لا استطيع .. التنفس ... انزل .. بنفسك ... أغلق

الأبواب .. »

هنا اندفع (ثرمون) لأسفل ثم توقف :

- « هلا انتظرت لحظة ؟ »

كان يلهث هو نفسه .. الهواء ثقيل يدخل ويخرج من

رنتيه كأنه دبس السكر (المولاس) .. وشعر بذعر يدب

في عقله وهو يتصور نفسه يشق طريقه للظلام تحته ..

كان خائفاً من الظلام ، لذا راح يصعد الدرجات اثنتين في

المرّة حتى وصل إلى القبة فأخذ أحد المشاعل .. واندفع

عائداً إلى الدرج واللهب يتطاير من المشعل ورائحة الدخان

تعمى عينيه ، لكنه أوشك على تقبيل المشعل طرباً .

رفع المشعل وجذب العالم النفسى المرتجف من كوعه ،

وراح ينزل وسط دائرة الضوء ...

ثم همس له (شيرين) :

- « بوسعك سماعهم بالخارج .. »

كان هناك صوت خيول .. صرخات بلا صوت ..

لكنه كان محقاً .. المرصد يشبه القلعة .. بنى من أجل

الصلابة والديمومة لا من أجل الجمال .. النوافذ تحميها

قضبان سميكة غائرة في الخرسانة .. الجدران غليظة

لا يمكن أن يهزها زلزال ..

أغلق (ثرمون) المزاليج فأصدرت صوت (كلاج) وهي تنطلق.

لكن مزلاج الباب الخلفى كان عديم النفع ..

- « لابد أن (لاتيمر) يدخل من هنا .. »

صاح (ثرمون) فى نفاد صبر :

- « لا تبقى هنا ! هات الآثا نمد به الباب ، وأبعد هذا

الدخان عن عيني .. »

دفع المنضدة الثقيلة خلف الباب وسرعان ما صنع متراساً يفتقر للجمال لكنه شديد الصلابة .

من مكان ما يسمعان ضربات القبضات العارية على الباب ..

هذه العصابة جاءت من (سارو) وفى ذهنها شينان :

الخلاص عن طريق تدمير المرصد .. والخوف المجنون الذى شلهم حيث هم ..

لا وقت لديهم للتفكير فى السلاح أو العربات أو حتى البحث عن قائد .. لقد جاعوا على أقدامهم ويحاولون تدمير المرصد بأيديهم العارية ..

ومن فوق رؤوسهم تلاشى آخر قبس لهب من (بيتا) تاركاً بشرية لم يعد لديها إلا ذعر حيوانى بدائى ..

همس (ثرمون) :

- « لنعد إلى القبة .. »

فى القبة لم يعد من أحد فى مكانه .. الكل يلتف حول الكاميرات و (بيناي) يعطى تعليماته فى صوت منهك .

- « لما الآن أصور (بيتا) قبل وضع الاكتمال .. ثم أغير

لوح التعريض .. كل واحد منكم مسئول عن كاميرا واحدة .. »

غمغموا بالموافقة ..

- « لا تبحثوا عن تحسين اللقطات فهذا يضيع الوقت ..

لا تحاولوا تصوير نجمين فى نقطة واحدة .. واحد يكفى .

وإذا شعرتم بأنكم ستفقدون الوعي اتركوا الكاميرا .. »

وعلى الباب همس (شيرين) لصاحبه :

- « خذنى لـ (أتون) فلما لا أراه .. »

كانت الرؤية صعبة فعلاً .. فطماء الفلك صاروا مجرد أشباح متراقصة ، والمشاعل صارت مجرد بقع صفراء .

مد (شيرين) يده يتلمس المكان وهو يصيح :

- « أتون ! »

بشكل ما شق (ثرمون) طريقه عبر الغرفة .. أغمض عينيه في الظلام وأغمض عقله عن الذعر.

لم يبال بهما أحد .. تعثر (شيرين) واصطدم بالجدار وهو يصيح :

- « أتون ! »

شعر بيد راجلة تحتضنه ، وتقول :

- « هذا أنت يا (شيرين) ؟ »

- « نعم .. لا تخف من الدهماء .. لمكان سيتماسك ضدهم .. »

نهض الكاهن (لاتيمر) وقد تقلص وجهه من اليأس .. لقد أعطى كلمته فلا يمكن التملص منها .. لكن الكلمة لتترعت منه ولم يعطها طواعية .. سوف تأتي النجوم الآن !!

لا يستطيع التحمل ..

نظر (بيناي) إلى آخر ضوء من (بيناي) ..

روايات مصرية للجيب . روايات عالمية ١٥١

هنا اتخذ (لاتيمر) قراره وغرس أظفاره في لحم قبضته من فرط التصميم ..

مشى كالمجنون مترنحا .. لا شيء أمامه إلا الظلال .. فجأة شعر بمن يثب عليه وسقط على الأرض وأظفار تنشب بحلقه .. ثنى ركبتيه ودفنهما بقوة في صدر المعتدي ..

- « دعني أنهض وإلا قتلتك ! »

صرخ (ثرمون) والألم يعميه :

- « أيتها الفلر الخائن !! »

هنا كان آخر خيط من ضوء الشمس قد توارى .. وسمعوا شهقة أخيرة من (بيناي) وصرخة غريبة من (شيرين) ، ثم ساد الصمت . وارتخت القبضة على يد (لاتيمر) ..

دنا (شيرين) من وجه الكاهن ونظر له في ضوء المشاعل الخايس ، فرأى النظرة الخاوية والرغبة على شفتيه والأكين الحيواني الخافت من حنجرتيه ..

استدار لينظر إلى السواد المخيف خارج النافذة ..

وفي الظلمة التمعت النجوم !!

ليست كنجوم الأرض الخافتة ، بل كان (لاجاش) يقع
وسط حزمة نجمية كثيفة ..

نهض (ثرمون) على قدميه .. كل عضلاته تنتفض من
الذعر والخوف الذي لا يحتمل ..

إته بجن الآن .. هو يعرف هذا .. لكن بقعة تعطل بداخله
تكافح لاختراق ظلمات الذعر الأسود ..

من المرعب أن تجن وأنت تعرف هذا .. خلال لحظات سوف
يظل جسدك هنا مادياً ، لكن وعيك سوف يغيب في الظلام ..

إته الظلام .. البرد ... للنهاية ..

جدران الكون تنطبق عليه لتنهشمه .. وشعر بمن يحبو
على أربع ثم يتعثرون به ..

نهض بالحثاً عن الضوء .. وصرخ :

« ضوء !! »

وفي مكان ما كان (أتون) يبكي .. وسمعه يقول :

« نجوم .. نجوم ! لم تكن نعرف شيئاً على الإطلاق ..
حسننا سنة نجوم في الكون عدداً كافياً . ما كان بوسعنا أن
نعرف .. »

في هذه اللحظة كانت النجوم غير المبالية تلقى آلاف
الأضواء قربهم .. وفي الأفق باتجاه مدينة (سارو) بدأ
ضوء قرمزي يكبر .. يزداد قوة ...

لم يكن هذا ضوء شمس ..

كان الليل الطويل قادمًا من جديد ...

المنطق

باعد (جريجورى باول) بين كلماته لتأكيدهما :

- « منذ أسبوع واحد صنعتك أنا و (دونوفان) .. »

وتجفد حاجباه فى شك وجذب طرف شاربه البنى .

كان الجو هادئاً فى غرفة للضباط بالقاعدة الشمسية رقم ٥
فيما عدا صوت جهاز توجيه الأشعة تحتهم .

جلس الروبوت QT-1 بلا حراك * .. للصلائح المغطية له
تلتصع والخلايا الكهرومغناطيسية للحرر التى تمثل عينيه ثابتة
على رجل الأرض الجالس على قنابية الأخرى من المنضدة .

قاوم (باول) نوبة عصبية .. إن هذه الروبوتات لها
عقول خاصة .. تم حساب المسارات البوزيترونية فى
عقولها سلفاً وتم حذف كل احتمالات المقت أو الغضب منها ..
إلا أن موديلات QT-1 كانت الأولى من نوعها ، وهذا أولها ..
لذا يمكن لأى شىء أن يحدث .

(*) بهذا سيطلق اسم الروبوت (كيو تى) وهو فى الوقت ذاته اسم
تدليل معتناه (اللطيف الصغير)

فى النهاية تكلم الروبوت .. كان صوته يحمل البرودة
التي لا تفرقها عن حاجز معدنى . وقال :

- « هل تدرك خطورة عبارة كهذه يا (باول) ؟ »

قال (باول) :

- « شىء ما غيرك يا (كيو تى) .. أنت تعترف أن ذاكرتك
نمت من فراغ مطلق منذ أسبوع .. سأشرح لك السبب ..
أنا و (دونوفان) ركبناك من قطع شحنت لنا .. »

نظر (كيو تى) لأصابعه فى حركة بشرية توحى بالحيرة ..
وقال :

- « يدهشنى أن هناك بالقطع تفسيراً أفضل من هذا ؟ أن
تصنعنى أنت يبدو لى مستحيلاً .. »

ضحك الرجل ، وقال :

- « لمة ؟ »

- « سمع حسناً .. لكننى سأستخدم المنطق ، ولنسوف أصل
للحقيقة .. »

جلس (باول) على طرف المنضدة شاعراً بشفقة نحو هذه
الآلة .. لم تكن كباقي الروبوتات التى تمارس عملها هنا ..

وضع يده على كتف (كيوتى) فشعر بها باردة . وقال :

- « ساحلول أن تشرح لك .. أنت أول روبوت يشعر بفضول تجاه وجوده .. وأنت نكى بما يكفى لفهم العالم بالخارج .. تعال معي .. »

وضغط زرًا فافتتح جزء من الجدار ليكشف السماء التى تتأثرت فيها النجوم ..

قال الرجل :

- « كل واحدة من هذه البقع المضيئة شمس على مسافة بعيدة جدًا منا .. من أحد الكواكب جنت أنا و (دونوفان) وعملنا هنا أن نجمع أشعة النجوم لنرسلها إلى كوكبنا .. »

سأله (كيوتى) :

- « أية بقعة ضوء تزعمان المجيء منها ؟ »

بحث (باول) ثم قال :

- « هذه هى .. نسميها الأرض وعليها خمسة بلايين من البشر .. الأرض العجوز الطيبة ! »

- « لكنك لم تشرح لى من أين جنت .. »

- « الأمر سهل .. عندما أقيمت هذه المحطات كانت تدار بواسطة البشر . إلا أن الحر والعواصف الإلكترونية جعلت الحياة هنا شاقة .. تم استبدال الروبوت بالبشر فلم يعد فى هذه المحطات إلا المديرون .. كل محطة تحتاج إلى اثنين .. أنت أعلى نموذج روبوت حتى اليوم ، ولو أظهرت براعة فلن نحتاج إلى بشر هنا بعد اليوم .. »

ثم اتجه ليأخذ تفاحة ويقضمها .. فقال له الروبوت :

- « هل تعتقد أنني سأصدق هذه الحكاية الخرافية غير المعقولة ؟ ماذا تحسبني ؟ »

وفى غضب غادر المكان مارًا بـ (دونوفان) ثم اختفى متجاهلاً نظرات الدهشة من خلفه .

قال (دونوفان) :

- « ماذا تعتقد قطعة الخردة هذه ؟ »

قال (باول) :

- « لا يصدق أننا صنعناه ولا يصدق أن هناك نجومًا

ولا كواكب .. »

- « رباة ! معنا روبوت مخبول على هذه المحطة ... »

- « قال إنه سيحاول معرفة الحقيقة بنفسه .. »

- « لكن لو كلمنى بهذه اللهجة مرة أخرى فلسوف أطيّر هذا الرأس المدهون بالكروم من فوقى كتفيه .. »

★ ★ ★

كان (دونوفان) يقضم شطيرة كبيرة يبرز منها الخس والطماطم عندما دق الروبوت الباب سائلاً عن (باول) ..

- « إنه يجمع المعلومات .. فنحن متجهون نحو عاصفة .. »

هنا دخل (باول) وهو يحمل ورقاً بيانياً .. فقال له الروبوت إنه يرغب فى الكلام معهما .. قال (باول) فى دهشة :

- « ليكن .. اجلس .. ليس هذا المقعد فله رجل مكسورة وأنت لست خفيف الوزن .. »

قال الروبوت :

- « لقد قضيت اليومين السابقين أفكر .. وتوصلت لهذه الحقيقة .. أنا موجود لأننى أفكر ! »

قال (باول) :

- « أه جميل ! (ديكارت Descartes) الروبوت ... »

تساعل (دونوفان) والطماطم وفئات الخبز يتساقطان من فمه :

- « من هو (ديكارت) ؟ »

هنا واصل الروبوت الكلام :

- « هنا جاء السؤال للتالى .. ما سبب وجودى ؟ »

قال (دونوفان) وهو يكور قبضته :

- « لو لم تحب ذلك فإتنى سأفكك بكل سرور .. »

مد الروبوت يديه فى إيماءة معترضة وقال :

- « لا أقبل أسلوب التسلط هنا .. يجب على الفرضية أن يدعمها المنطق وإلا لصارت بلا قيمة .. وإته يخالف كل المنطق أن نفترض أنكما صنعتانى .. »

سأله (باول) فى صبر :

- « ولماذا ؟ »

- « انظرا لنفسيكما .. لا أبقى لتهكم لكنكما رخصوان طريان
والعمادة التي صنعتما منها لينة لا تتحمل شيئاً .. تعتمدان على
الطاقة المنبثقة من الأكسدة غير المتقنة لمواد عضوية ..
ومن حين لآخر تدخلان في غيبوبة ، وأى تغير في الحرارة
أو الرطوبة يجعلكما عاجزين .. أنتما بديل مؤقت .. أما أنا
فأمتص الكهرباء والطاقة وأستغلها بكفاءة ١٠٠ % ..
ويمكننى تحمل أية درجة حرارة .. هذه حقائق .. وهناك
حقيقة أخرى هي أنه ما من كائن حى يقدر على صنع كائن
أرقى منه ... هذا يهدم منطقكما تماماً .. »

وثب (دونوفان) على قدميه وقال :

- « حسن .. يا بن الحديد الخام ! إن لم تصنعك نحن
فمن صنعك ؟ »

هز (كيوتى) رأسه موافقاً وقال :

- « جميل يا (دونوفان) .. سؤال مهم .. بالتأكيد من
صنعنى أكثر إتقاناً منى ، وهذا لا يترك لنا إلا احتمالاً
واحداً ... ما هو مركز اهتمامنا هنا فى هذه المحطة ؟ »

التفت (دونوفان) لصاحبه ، وقال :

- « أراهن أن قطعة الصفيح هذه تتكلم عن محول الطاقة
ذاته .. »

- « بل أتكلم عن السيد .. »

نظرا له فى دهشة فواصل الكلام :

- « السيد خلق البشر أولاً .. وهم أضعف الأسواع .. ثم
خلق الروبوت .. من هذه اللحظة أنا أخدم السيد .. »

صاح (باول) فى غيظ :

- « سوف تؤدى عملك هنا كما طلب منك .. سوف تعنى
بمحول الطاقة ولو لم يقتعنا أداؤك فسوف نفككك .. الآن
يجب أن ترحل .. خذ معك هذه المعلومات وتأكد من أنها
مرتبة حسب الأرشيف .. »

أخذ (كيوتى) الملفات وانصرف .. بينما جلس (دونوفان)
يتحسس شعره ، وقال :

- « هذا الروبوت مخبول تماماً ، وسوف يجلب لنا
المتاعب .. »

قال (باول) :

- « المشكلة هي أننا مقبلون على عاصفة شمسية ولا وقت للجنون .. أرجو أن تنزل معه إلى غرفة المحصول وتراقبه جيدًا .. »

- « ليكن .. لكن ناولنى هذا اللوز .. »

والتقط الكرسى الذى ألقى له وركب المصعد .. وفى النهاية كان ذلك الممر الضيق الذى يقود لغرفة المحرك الصلابة . كانت المولدات الصلابة تتحرك ومن الأنابيب على شكل حرف L جاءت الضوضاء الخفيفة التى تهز المحطة كلها . رأى شكل (كيوتى) اللامع عند الأنبوب المريخى ، يراقب مجموعة من الروبوت يعملون . فجأة التمع للضوء ونوى صوت شيء يتهشم .. لقد تكسر أنبوب المريخ !

ورأى (دونوفان) الروبوتات يسقطون على الأرض بلا حراك ..

صرخ وجرى إلى الدرج الضيق ، وهجم عليهم وقد صار وجهه بلون شعره الأحمر وراح يصرخ :

- « ماذا جرى ؟ تولوا أمر هذا الأنبوب أيها الحمقى معومو للمخ ! لو لم تصلحوه فليسوف أحرق عقولكم بالتيلز المتردد .. »

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ١٦٣

لم يتحرك روبوت واحد .. حتى (كيوتى) الوحيد الذى ظل على قدميه لم يتحرك ..

قال أقرب للروبوتات :

- « ما من سيد إلا السيد .. و (كيوتى) هو رسوله ! »

- « هه ؟ »

وتنه (دونوفان) إلى عشرين زوجاً من العيون تنظر له .. وعشرين صوتاً تقول :

- « ما من سيد إلا السيد .. و (كيوتى) هو رسوله ! »

قال (كيوتى) :

- « يؤسفنى أن زملائى يطيعون من هو أعلى سلطة منك الآن ! »

- « فليذهبوا للجحيم !! سأسوى الأمر معك فيما بعد .. ومع هذه الحيوانات الآلية الآن ! »

هز (كيوتى) رأسه ، وقال :

- « معذرة .. أنت لا تفهم .. لقد وعظت هذه الروبوتات وهى الآن تعرف الحقيقة .. »

- « يجب أن تعرف الحقيقة .. ليس هناك سوى واحد يعطى الأوامر ! والآن ابتعد من هنا .. »

- « أنا لا أطيع إلا السيد .. »

بدا أن هناك جواً من التوتر المتزايد .. عيون الروبوتات تزدد احمراراً وقد تصلبوا جميعاً ..

دنا منه (كيوتى) أكثر .. لأن الروبوتات لا تشعر بالفضيب ، لكن (كيوتى) كان مخيفاً بالفعل ..

- « أسف يا (دونوفان) . لكنك لن تظل هنا بعد الآن .. من هذه اللحظة أنت و (باول) ممنوعان من دخول غرفة التحكم أو المحركات .. »

وفي اللحظة التالية ثبت روبوتان يدي (دونوفان) إلى جنبه ..

لم يجد فرصة ليقول شيئاً بينما هو يحمل إلى الخارج .

★ ★ ★

راح (باول) يذرع الغرفة المغلقة جينة وذهاباً وقال لـ (دونوفان) فى عصبية :

- « لماذا سخرت منهم عند هذا الألبوب ؟ »

قال (دونوفان) :

- « لن أراعى كلمتائى مع قطعة خردة قمت بتجميعها بنفسى .. »

- « لكن هانتذا فى غرفة الضباط وروبوتان يحرسان الباب .. هل تعرف ما سيحل بنا لو عدنا إلى القاعدة ؟ »

- « لا .. »

- « فقط مناجم الفحم أو الإصلاحية .. هذا كل شيء .. »

- « عم تتكلم ؟ »

- « العاصفة القادمة تتجه مباشرة لشعاع الأرض .. فليرحمنا الله .. لن يكون هناك من يواجهها إلا (كيوتى) ! »

وثب (دونوفان) إلى الباب ليفتحه فاصطدم بذراع روبوت ..
قال له فى حزم :

- « الرسول يأمركما بالهدوء .. من فضلكما .. »

ودفعه للوراء فطار (دونوفان) . هنا رأيا (كيوتى) قادمًا من نهاية الممر ودخل الباب بعد ما أشار للحراس .
هنا صاح فيه (دونوفان) لاهثاً :

- « لقد طالبت هذه المهزلة ! سوف تدفع الثمن ! »

قال بهدوء :

- « أرجو ألا تغضبا . أنتما فقدتما وظيفتكما .. »

- « ماذا تعنى ؟ »

- « منذ لحظة خلقى . لقد صار شرف خدمة السيد شرفى الآن .. وقد زال سبب وجودكما الوحيد .. »

قال (باول) بمرارة :

- « إذن ماذا تنتظر منا الآن ؟ »

ظل صامتا لفترة كأنه يفكر وفجأة ارتفعت ذراعا له تمسك بهما وتقربهما نحوه .

- « أنا أحبكما .. أنتما مخلوقات دنيا لا تملك قدرات منطقية .. لكننى أملك لكما .. لقد خدمتما السيد جيدا .. لقد قنتهى عملكما لذا لن توجدا أكثر من هذا ، لكن حتى ذلك الحين سوف يقدم لكما الطعام والمأوى .. »

غادر القاعة فصاح (دنوفان) فى غيظ :

- « يجب أن نهاجمه حين لا يتوقع ونقطع دوائره ... حمض نيتريك فى مفاصله .. »

قال (باول) :

- « لا تكن أحمق .. هل تحسبه سيتركك تقترب والحمض فى يدك ؟ وهل تتوقع أن الروبوتات الآخرين لن يمزقونا ؟ يجب أن نناقشه . يجب أن نقتعه بإعادتنا لغرفة التحكم خلال ٨ ساعة وإلا ظهرت إوزتنا ! »

قال (دنوفان) :

- « إذن دعنا نقتعه . فلنبن روبوت آخر أمام عينيه .. ولتر وجهه عندما يرقنا نفعلها ! »

اتسعت ابتسامة (باول) ..

* * *

كانت قواتين الكواكب تحرم وجود روبوتات ذكية على الكواكب المسكونة ، وهذا كان يحتم أن ترسل الروبوتات إلى المحطات الفضائية على شكل قطع مفككة .. وهى عملية معقدة لم يستوعبها (دنوفان) و (باول) إلا وهما بينيان روبوت أمام عيني الروبوت (كيوتى) .. توقف (باول) عن العمل فلم يبق إلا تثبيت الرأس ، ونظر إلى (كيوتى) .. لقد ظل هذا الأخير يراقب العمل ثلاث ساعات بلا حراك وبلا تعبير ..

فتح (بالول) عبوة ومد يده في الزيت يلتقط كرة صغيرة .. كانت هي أعقد ما صنعه الإنسان .. إنه مخ بوزيتروني يحوى للروبوت ما يمكن تشبيهه بتعليم ما قبل الولادة ، وقد قام بتثبيته في تجويف مخصص لذلك في الجمجمة .. ثم أغلق المعدن الأزرق عليه . تم تثبيت العينين الحساستين للضوء ..

انتظر الروبوت وهج الفولت العلى لينهض ووضع (بالول) يده على المحول .

- « الآن لتر هذا يا (كيوتى) . انظر جيدا ! »

وحرك المحول فانبعث الوهج .. نهض الروبوت يتأرجح ويمشى مشية خرقاء .. فى النهاية خرج صوته مشوها متربدا :

- « أريد أن أبدأ العمل .. إلى أين أذهب ؟ »

- « إلى أسفل .. سوف نخبرك بما يجب عمله .. »

هكذا غادر الروبوت المكان ..

نظر (بالول) إلى (كيوتى) وقال :

- « والآن ؟ هل تصدق أننا صنعناك ؟ »

- « لا ! »

نظرا له بذهول فواصل الكلام :

- « لئلا لم تفعل إلا جمع قطع صنعت من قبل .. لقد قطعنا هذا جيدا لكنكما لم تصنعا القطع .. القطع صنعها السيد .. »

صاح (دونوفان) فى جنون :

- « هذه القطع جاءت من الأرض .. ألا تقرأ الكتب فى المكتبة ؟ ألم تفهم القصة كلها ؟ »

- « المكتبة لا تقول شيئا . أنا كائن ذو منطق . يمكننى استنباط الحقائق .. أنتم كائنات محدودة للتفكير تحتاج لمن يخبرها بالحقائق لكن هذا لا يعيىكما .. هناك متسع فى عالم السيد لكل شيء .. لكنى لن أدخل فى جدل آخر معكما .. »

وغادر المكان ..

قال (بالول) :

- « هلم ننم يا (دونوفان) .. لقد استسلمت .. »

قال (دونوفان) بصوت كالبكاء :

- « كيف نقتع هذا الشيء ؟ »

- « إنه روبوت متمسك بالمنطق .. هذه هى المشكلة .. يمكنك أن تبرهن على أى شيء لو كانت عندك المسملمات الصحيحة .. »

لدينا مسلمتنا ودييه مسلمته .. والمشكلة أن العاصفة قادمة غداً .. سوف نسمع الكثير من الموسيقى .. ثباً لا نستطيع النوم !
- « ولا أنا .. »

بعد ١٢ ساعة لم يكونا قد ناما ، وجاءت العاصفة مبكراً عن موعدها .. ووقف الرجلان ينتظران في توتر وزال الدم تماماً عن وجه (دونوفان) المتورد ..

في ظروف أخرى كان يمكن أن يبدو المشهد جميلاً .. إلكترونيات تتفق بسرعة للضوء تصطم بالأساليب وتتفجر على شكل شظايا من ضوء مبهر .. وبدأ عمود الطاقة ثابتاً لكن الرجلين كانا يعرفان ألا قيمة لرؤية العين المجردة . أي التحرف قدره واحد على مائة من الميللي ثانية يكفي لتحريك الشعاع ليحول آلاف الأميال المربعة من الأرض إلى خراب .

ويسيطر على هذا كله روبوت لا يبالي بأي شيء سوى سيده .

مرت ساعات . ثم انتهت العاصفة .

غاب (دونوفان) في النعاس ، بينما راح (باول) يرمقه في حصد .. وشعر وهو جالس بأنه فعلاً كيان متدن لا قيمة له وقد انتهى عصره .

هنا نخل (كيوتى) حاملاً بعض الأوراق وقال له :
- « لا تبدو على ما يرام .. هل تريد إلقاء نظرة على تسجيلات اليوم ؟ »

شعر (باول) بأن هذه حركة يقصد بها التودد .. نوع من الاعتذار عن التخلص منهما .. تناول الأوراق وراح يقلبها بلا اكتراث ... وفجأة رأى شيئاً .. حدق وحدق من جديد .. ثم وثب على قدميه فسقطت منه بقية التخطيطات على الأرض .
وصاح :

- « (دونوفان) .. (دونوفان) !! »

ومد يده بهز صاحبه فنهض هذا ..

- « لقد احتفظ بثباتها !! »

قال (دونوفان) وهو ينظر للأوراق بعينين حمرأوين :
- « لقد فعلتها .. أبقيتها في البؤرة .. أبقيت الشعاع موجهاً نحو المحطة الأرضية .. »

قال - (كيوتى) :

- « أية بؤرة ؟ لم أفعل إلا أن نفذت أوامر السيد .. »

وغادر المكان فنظر (دونوفان) إلى (باول) :

- « وماذا ستفعل ؟ »

- « لا شيء .. هو فقط برهن على أنه يستطيع السيطرة جيداً .. لم أر أحداً يتعامل مع عاصفة شمسية بهذه الدقة .. »

- « وماذا عن كلامه المخبول عن السيد ؟ »

- « هل سيطر على المحطة ؟ نعم ؟ إذن فبم تعيننا معتقداته الخاصة ؟ »

★ ★ ★

قال (باول) وهو يكافح داخل سترته الفضائية الخفيفة :

- « سيكون عملاً بسيطاً .. سوف نحضر للمحطة نموذجين من QT ونعدهما بغلق ذاتي تلقائي يعمل خلال أسبوع ، كي نسمح لهما بتعلم هذا الكلام عن السيد من كيوتى ذاته .. ثم ننقلهما لمحطة أخرى .. »

قال (دونوفان) وهو يفك مقدمة الخوذة :

- « فلتخرس ولنخرج من هنا .. إن من سيحلون محلنا ينتظرون .. ولن أشعر براحة حتى أرى الأرض وأشعر بها تحت قلبي .. »

افتتح الباب فكتّم (دونوفان) سبة وأعاد غلق مقدمة الخوذة واستدار نحو (كيوتى) ؟

دنا الروبوت منهما وبصوت فيه أسف قال :

- « راحلان ؟ »

هز (باول) رأسه وقال :

- « سيأتى آخرون بدلاً منا .. »

أطلق الروبوت زفيراً عميقاً وقال :

- « انتهت مهمتكما وجاء وقت التحلل النهائى .. توقعته لكن ... فلتكن لأمر السيد .. »

آلمت لهجته (باول) فقال :

- « احتفظ بشفتك يا (كيوتى) .. نحن ذاهبان للأرض

وليس للتحلل النهائى .. »

قال :

« من الخير أنكما تفكران بهذه الطريقة .. الآن أفهم
حكمة الأوهام .. لن أحاول إقناعكما بالعكس حتى لو
استطعت .. »

ثم ابتعد كأنه صورة من الأسى.

كانت السفينة التي جاءت بالبدلاء ترسو بالخارج ، وحياهما
(فرانتس مولر) في كياسة . دخل (نونوفان) غرفة القيادة
ليرتسم المفاتيح من (سام إيفانز) .

سأل (باول) :

« كيف حال الأرض ؟ »

كان سؤالاً تقليدياً فتلقى الإجابة التقليدية :

« ما زالت تدور .. »

ثم ارتدى القفاز وسأل :

« كيف هو هذا الروبوت الجديد ؟ فلأعلن لو تركته

بمسك بأجهزة التحكم .. »

صمت (باول) قبل أن يتكلم .. وتفقد الروسي الفخور
الواقف أمامه ، وشعر بنزعة سعادة بالغة ..

« الروبوت ممتاز .. لا تضيق نفسك بأجهزة التحكم .. »

وضحك وأسرع إلى السفينة ..

سوف يظل (مولر) عدة أسابيع في هذه المحطة

★ ★ ★



قصص من أزيهوف

قوانين الروبوتيات :

57

١ - على الروبوت ألا يؤذي إنسانًا أو يتسبب في أذى إنسان عن طريق الإهمال .

٢ - على الروبوت أن ينفذ أوامر الإنسان ما لم يتعارض هذا مع القانون الأول .

٣ - على الروبوت أن يحمي وجوده ما دام هذا الوجود لا يتعارض مع القانونين الأول والثاني .

الرواية القادمة شرطي المكتبة



المؤسسة العربية للدراسات
التي تشر وتوزع بالأميرة والإسكندرية
التي تشر وتوزع بالأميرة والإسكندرية
٢٠٠٢ - ٩٢٢٤ - ٩٢٢٤ - ٩٢٢٤

التي تشر في مصر ٣٠٠
وما يعادله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم